روايات عبير

حبيب الأمس

www.elromancia.com

مرموزية

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

No. 090

روايات عبير

حبيب الأمس

ظلت (جيليان سوبارو) طوال فترة المراهقة ترى فى (بيل مانتج) لاعب الجولف الشهير فارس أحلامها.. حيث كانت تعلق صوره فى كل مكان فى غرفتها..

وكثيرا ما تحدثت مع صديقاتها عنه وتمنت لو قابلته ورأته وجها لوجه.. بل أنها أرسلت له صورتها ووقعتها باسمها.. لعله يعرفها.

وبعد سنين قابلته.. لكنها لم تقابل (بيل) لاعب الجولف الشهير.. ولكنها قابلت إنسانا محطما بسبب حادث مرير.. حادث ألم به ولم ينساه أبدا..

ترى.. ماذا فعلت (جيليان) وكيف تصرفت..؟!

I.S.B.N. 977-376-299-8

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١,٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

W.Salama 0101517873

No. 090

روايات عبير

حبيب الأمس

كارا سومرز

www.rommancia.com
مرمورية

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

اسم السلسلة: روايات عبير
اسم الكتاب: حبيب الأمس
اسم المؤلف: كارا سومرز
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٠٧/١٣٦٤٨
الترقيم الدولي: ISBN 977-376-299-8

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٧

تطلب كافة منشوراتنا:
حلب - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٦٠
دمشق - مكتبة رياض العلبي - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودي - هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب: ٣٤٨٢٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ - تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢
E-mail: darkitab2003@yahoo.com

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

روايات عبير 090

حبيب الأمس

١-حبيب الأمس

- «إذن هل أستطيع الاعتماد عليك يا آنسة سوبارو فى هذا العمل؟»

أفاقت جيليان سوبارو من شرودها على ذلك الصوت العذب الذى تشوب نبراته شىء من الحزن والمرارة.كان صوت بيل مانتج لاعب الجولف الشهير الذى كان يوما يحتل قمة التصنيف وينافس جريج نورمان وتايجر وودز وغيرهما من كبار اللاعبين، والذى طالما عشقته جيليان أيام مراهقتها، وإلى درجة الجنون.

انحنت جيليان تلملم أوراقها المبعثرة على المكتب..

غمغمت فى ارتباك:

- «طبعا طبعا.. هل تريد الانتهاء منه بحلول نهاية الصيف؟»

كانت مجنونة بالفعل ببيل أيام كانت فى الرابعة عشر من عمرها، فكانت تحتفظ بألبوم خاص جمعت فيه كل الصور والمقالات التى تمكنت من قصها من المجلات والجرائد عندما كان بيل مانتج فى أوج

مجده وشهرته فى بطولة هولدن نيوزيلندا المفتوحة وبطولة إنجلترا المفتوحة.. بل أنها علقت على باب خزانتها خلف الملابس صورة كبيرة له.

- «لا، بل بحلول الكريسماس.»

تأملها لحظات ثم أضاف فى هدوء:

- «أنت تبدين شاردة الذهن يا آنسة سوبارو.»

أيقظها بيل مانتج مرة أخرى من شرودها.

غمغمت فى توتر:

- «أرجو المعذرة، فلدى مشروعان أقوم بتنفيذهما فى الوقت الحاضر وكنت أتساءل بينى وبين نفسى إذا كنت أستطيع تنفيذ الثالث كذلك... هل تستطيع إعطائى فكرة عن...؟»

نهض بيل من مكانه ففهمت جيليان أنه يريد إنهاء المحادثة..

راحت تجمع أوراقها فى شرود مرة أخرى..

بعد كل ما كان يتمتع به بيل مانتج من شهرة ونجاح، تخلى الحظ عنه فجأة بعد حادث مروع ذهب ضحيته والده ورافقته فضيحة كبيرة جعلت كل المعجبين والمعجبات به يتخلون عنه.. كلهم إلا جيليان..

- «لن يمكننى أبدا التأقلم مع جدول مواعيد الآخرين.»

قالها بيل فى توتر وبنبرة خشنة.

كانت خطوة جريئة بالطبع أقدمت عليها جيليان دون تفكير تجاه الرجل الذى كانت تهواه فى جنون.. لقد أرسلت له صورة كبيرة له

وكتبت عليها «أحبك يا بيل» ثم مهرتها بتوقيعها وزينتها بقلوب صغيرة أحاطت بوجهه المتألق فى الصورة..

كانت تريد أن تثبت له أن هناك على الأقل شخصا يفكر به ويتألم لأجله فى هذه المحنة العصيبة.. شخصا لم يتخل عنه بعد، ولا يمكن أن يتخلى عنه أبدا..

مهما حدث...

- «يمكننى أن أعدك أننى سوف..»

قالتها جيليان مهندسة الديكور ردا على بيل الذى بدا مضطربا متوترا.

قاطعها فى برود:

- «لدى أشغال أخرى الآن يا آنسة سوبارو. يمكنك الاتصال بى فيما بعد.»

ساءها كثيرا لهجته الباردة.. لكنه بيل الذى كبرت على حبه.. أضف إلى ذلك أنها قد صارت الآن مهندسة ولها مكتب ترعى مصالحه، وكما يقول المثل فالزبون دائما على حق...

لم تتلق جيليان أبدا ردا على الصورة التى أرسلتها إلى بيل مانتج لاعب الجولف العالمى.. ومع أنها قد حزنت لذلك كثيرا فى البداية، فقد واصلت مراسلته والإعجاب به..

ثم كبرت جيليان ومضت بها السنون وظلت الصورة الكبيرة خلف ملابسها فى الخزانة، لكنها لم تعد وحدها، فقد علقت إلى جوارها

www.elromancia.com

صورا أخرى لبراد بيت وويللى كلاوس ومجموعة من الفنانين.

ثم بلغت جيليان عامها العشرين وتركت منزل أبويها لتقيم فى شقة خاصة بها.. وحينها تخلصت من كل الصور.. عدا صورة بيل مانتج الذى احتفظت كذلك بألبوم صوره.ومرت السنوات تترى وهاهى الآن فى الخامسة والعشرين من عمرها ولم يعد الرجال فى حياتها مجرد أشباح تسكن صورا تعلقها على الحيطان وتتأملها بأعين حالمة وقلب مضطرب.

لقد صاروا بشرا من لحم ودم يحاولون التقرب إليها.. لكن بيل مانتج ظل الرجل الأول فى حياتها.. الرجل الذى أيقظ فى نفس الفتاة المراهقة تلك العاطفة الجميلة التى تجعل قلوبنا تنبض بالأمل وتحيل مر حياتنا شهدا لا نشبع منه أبدا..

إنها عاطفة الحب..

- «سيسعدنى أن تأتى إلى جونتراس وقضاء بعض الوقت هناك لتطلعى بنفسك على أعمال الديكور الأخرى التى أريد منك تنفيذها»

أضاف بيل وهو يستعد لمغادرة المكتب، ثم تابع فى تهكم:

- «لقد أعجبنى جدا أسلوبك فى العمل، ولا يمكننى بالطبع أن أطلب منك إلغاء أعمالك الأخرى.»

يبدو بيل مانتج الآن زبونا يصعب جدا التعامل معه.

تمنت جيليان لو تستطيع رفض طلبه على الفور لتجنب نفسها المتاعب معه.لكن بوب شريكها فى المكتب سيغضب جدا إذا رفضت، لاسيما وهو يعلق على هذا المشروع أهمية كبرى، إذ يمثل بيل مانتج

بشهرته الطاغية زبونا له وزنه الكبير ومن المستحيل أن يفوت بوب فرصة العمل عنده ولو على سبيل الدعاية للمكتب.

- «سيقبل مكتبنا بكل سرور بالاهتمام بمنزلك عندما تريد. سأتصل غدا بك لنحدد موعدا لزيارة المنزل...»

- «حسنا، إلى اللقاء يآنسة سوبارو»

كان يحدق فيها فى تركيز هذه المرة.

ودعته فى خفوت:

- «إلى اللقاء يا سيد مانتج»

¿¿¿

هذا الزبون الجديد ليس إلا بيل مانتج لاعب الجولف الذى كانت تحبه فى فترة المراهقة. لكن هذه أول مرة تراه فيها وجها لوجه. إنه لم يعد يشبه ذلك الشاب المتحمس الذى أحبته. لقد أصبح الآن أشبه برجال الأعمال. لقد انقطع عن اللعب منذ الحادث و ما تبعه من فضائح على صفحات المجلات والجرائد. لقد اختفت ابتسامته المشرقة ومرحه مع الجميع وخاصة مع الصحافة. إن جيليان تفهم سبب هذه المرارة التى تضح بها نظراته، لقد آذته الصحافة أيما إيذاء...!

لكن.. لقد مضى على ذلك عشرة أعوام، فلماذا لا زالت هذه المرارة على ملامحه. لقد كان بطل مراهقتها ومع ذلك عاملها اليوم دون اهتمام واحترام؟ يبدو أنه سيكون زبونا صعبا ويبدو أنه يجب عليها أن تنسى ذلك الشاب المثالى الذى كان يحتل أحلامها فى

www.elromancia.com

الماضى.

سألها شريكها بوب ممازحا:

- «إذا، كيف وجدت حبيب الطفولة ؟»

تنهدت فى أسى وأجابته:

- «ستجعلنى أندم لأننى أخبرتك بهذه الحكاية..!»

رمت حقيبة يدها على مكتبها.

رد يتصنع الأسى:

- «يا خسارة! أشعر أن الأمور ليست على ما يرام بينكما؟»

أجابته فى ضيق:

- «لو لم يكن بيل صاحب أجمل منزل قديم، ولو كان بإمكاننا أن نتخلى عن عقد كهذا ودعاية كهذه لكنت قلت له أن يتصل بغيرنا. إنه لم ينظر إلىّ حتى..! أقصد أنه لم ينظر إلى كإنسان، هل تفهم ما أعنيه؟ كيف سيمكننى الاهتمام بمنزله فى ظل هذه الظروف؟إنه يريدنى أن أقيم فى منزله أثناء العمل، أتدرك ذلك؟ رغم تعجرفه وسخريته..!»

أجابها بوب فى تعجب:

- «اهدأى يا جيليان.. لم أرك على هذه الحال من قبل..!»

ردت فى ضيق:

- «لأنه لم يسبق لأحد أن عاملنى بهذه الطريقة من قبل..!»

أجابها فى بساطة:

- «أعلم ذلك. لكن،كما يقولون، فالزبون دائما على حق، وبيل زبون مهم ولابد أن نحرص على إرضائه... لو أنك نظرت إليه نظرة من نظراتك الرائعة.

- بالمناسبة، لماذا تصرين دائما على لبس هذه النظارة ؟ لست بحاجة إليها إلا أثناء العمل؟»

أجابته فى حيرة:

- «أجل.. لكننى لست أدرى، ربما لأن النظارة والشعر المعقود يوحيان بالثقة لدى الزبون.»

رد فى مكر:

- «بل أنت تختبئين خلف هذه النظارة لكيلا تقولى لرجل نعم مرة.»

ردت فى حدة:

- «اسمع يا بوب نحن شريكان فى العمل فقط لذا فلا..»

- قاطعها فى سرعة:

- «لكن يمكننا الاتفاق على أمور أخرى.. أتمنى لو نعمل على توسيع شراكتنا..»

تطلعت إليه جيليان فى صمت..

لقد كانت تحبه كزميل وشريك، لكنها لا تفكر أبدا فى إقامة علاقة حميمة معه. ربما يعتبرها البعض فتاة رجعية، إذ أن بعض

www.elromancia.com

صديقاتها لم يكن ليترددن لحظة واحدة أمام شاب مثل بوب؛ أما هى فلا. لقد تخصصت فى الديكور الداخلى وبدأت أعمالها تلفت الأنظار..

حتى الآن لم يظهر الرجل الذى يمكن أن يحتل مكان بيل ماننج فى قلبها.

٢- وكر الشيطان

فى اليوم التالى اتصلت جيليان بزبونها الجديد بيل:

- «صباح الخير أنا جيليان وأتصل بك من أجل...»

اتفقا على اللقاء معا فى المساء وكان كلامه معها جافا.

عادت إلى المكتب لتخبر بوب:

- « لا يستطيع السيد بيل استقبالى قبل أسبوع من الآن و لقد اقترح أن نلتقى مساء اليوم، فما رأيك؟»

سألها وهو يتفحص ملامحها فى اهتمام:

- «هل تخشين أن تضعفى أمام حبك الأول ؟»

لوت شفتيها فى تذمر وأجابته:

- « أنا أتكلم عن العمل يا بوب. كيف سأتمكن من الاتفاق معه بينما هو يحدثنى بطريقة عسكرية جامدة؟ لا أستطيع أن اهتم بمنزله إذا لم يكن بينى وبينه بعض التفاهم.أكره أن أوافق على أى عمل من أجل المال فقط.»

www.elromancia.com

رد فى سرعة:

- «لكنها فرصة كبيرة بالنسبة لنا يا جيليان. ومن الأفضل أن تهتمى بهذا العمل أنت، لأنه مجال اختصاصك.»

علقت فى ضيق:

- «إذن فعليك أن تتوقع أننى سأستنجد بك على الفور..!»

رد ضاحكا:

- «لا تتأخرى فى طلب النجدة منى إذا تخطى السيد ماننج حدوده.»

¿ ¿ ¿

كان لقاؤهما فى واحد من أفخم مطاعم المدينة.لكن كانت تكاليف تناول الطعام فى مطعم كهذا تفوق كثيرا قدرة المكتب المالية، إذ كان من عادتها هى وبوب أن يدفعا الحساب أثناء اللقاءات الخاصة بالعمل.

وصلت إلى المطعم فوجدت بيل قد سبقها. تقدمت نحو الطاولة التى يجلس إليها فرأته يحمل كوبا من العصير فى يده وقد انهمك فى مطالعة بعض الوثائق.

رفع نظره نحوها فشعرت أنها كسبت نقطة، خاصة بعد أن اهتمت كثيرا بنفسها وقد ارتدت ثوبا أخضر من الحرير الناعم وحملت حقيبة أوراقها الجلدية السوداء.

نهض من مكانه ومد يده نحوها قائلا:

- «مساء الخير، آنسة سوبارو»

كان يتأملها بإمعان بعينيه الزرقاوين..

لقد تذكر اسمها هذه المرة..!

لكن.. لماذا لم ينظر إليها فى المرة السابقة؟ يبدو هذا المساء وكأنه يعتبرها شخصا يستحق الاحترام.

ها هى قد حظيت باهتمامه أخيرا و يجب أن تحافظ عليه.

أجابته فى رقة:

- «أنا آسفة يا سيد ماننج لأننى كنت غير دقيقة فى لقائنا الأول. لقد كنت مشغولة البال بأعمالى الأخيرة وأتمنى أن تعذر شرودى آنذاك.»

لملم أوراقه وأجابها فى هدوء:

- «لكنك اليوم مختلفة تماما.. هل أطلب لك شرابا؟»

هزت رأسها وأجابته بابتسامة رقيقة:

- «كوبا من الليمون البارد من فضلك.»

طلب بيل من الخادم أن يحضر لهما الشراب ثم وضع أوراقه فى حقيبته.

كانت كل حركة يتحركها تكشف عن بنيته الرياضية.لكنه ازداد وسامة عما كان عليه فى الماضى،رغم الحزن الذى تخفيه عيناه الزرقاوان.

www.elromancia.com

كم كان يحيرها بيل مانتج..!

خشيت أن يكشف أفكارها، فسوت نظاراتها.

إن بيل مانتج مجرد زبون ليس أكثر ويجب أن تحصر تفكيرها معه بالعمل فقط.

سألته:

- «هل سبق لك أن اتصلت بمهندس ديكور آخر، سيد مانتج؟»

رد فى اقتضاب:

- «لا»

قالت:

«إذن دعنى أشرح لك طريقة عملنا.»

سألها:

- «عملنا؟»

أجابته فى سرعة:

- «اقصد أنا وشريكى بوب.

حسنا.. نحن نحب فى البداية أن نتعرف على أذواق زبائننا واهتماماتهم الخاصة وأسلوب حياتهم... أما بالنسبة لك أنت، فنعتقد أننا نعرف مسبقا ما تفضله...»

كانت هذه إشارة واضحة إلى ماضيه كلاعب تنس، لكنه لم يظهر أية ردة فعل.

تابعت فى جدية:

- «وطبعا الهدف من لقائنا الآن.. الاتفاق حول تفاصيل العمل و..»

صمتت وأحست بالارتباك..

لماذا يصعب عليها الحديث مع هذا الرجل..!؟

إنه لا يفعل شيئا سوى التطلع إليها فى صمت وتركيز ويبدو أنه يستمع إليها فى اهتمام.

فضلت أن توجه إليه سؤالا مباشرا يصعب عليه التهرب منه والصمت أمامه:

- «كم غرفة تنوى إعادة ديكورها؟»

رد قائلا:

«سبق أن قلت ذلك بوضوح، كل الغرف، آنسة سوبارو»

«كل الغرف؟ تقصد أن تقول بان المنزل سيكون فارغا وأننا سنقوم بإعادة تنسيقه من الأساس؟»

قال:

«ليس تماما. أريد أن ترى كل شىء بتفاصيله. هل أدهشك هذا؟ أتعتقدين أن هذا العمل يفوق قدراتك؟»

أجابت متجاهلة سخريته:

- «بالتأكيد لا.. ولكننى أعترف أننى لم أقم من قبل بتنفيذ مشروع بهذه الأهمية»

www.elromancia.com

يا إلهى؟ ماذا قلت؟ وماذا لو ألغى كل شىء؟

رد فى برود:

- «يدهشنى صدقك».

أجابته فى سرعة:

- «أنا دائما صادقة مع زبائنى حتى و لو كان هذا الأمر شاق على.. هذا المساء، مثلا، أرى أننى عوملت بطريقة غير جيدة.»

بدت الدهشة فى نظراته، فتابعت:

- «سيد مانتج، عندما يتصل بى أحد الزبائن من أجل مشروع ما، أفضل أولاً أن يتم عادة بجو من الثقة المتبادلة.أعلم أننى لا ألعب دور تاجر يسعى فقط لبيع سلعه»

لم يترك كلامها أى أثر على وجه بيل مانتج، فتوترت وتطاير الشرر من عينيها..

نزعت نظاراتها بحركة مفاجئة وانحنت نحوه قائلة:

- «إذا أصررت على عدم الكلام هكذا يا سيد مانتج، فأعتقد أنه من الأفضل أن نبقى حيث نحن. لا يمكننى العمل فى الفراغ، أنا أرفض أن أفعل كبقية مهندسى الديكور الذين يشترون كل شىء ثم يقدمون أخيرا كشف حساب ضخم للزبون؟»

¿¿¿

كانت جيليان متأكدة من أن بوب سيغضب كثيرا إذا علم أنها خسرت هذا العقد.فأغمضت عينيها للحظة لتستعيد هدوءها.

عندما فتحتهما من جديد، لاحظت أن بيل ينظر إليها مبتسما.

كم هى ساحرة هذه الابتسامة..!

لكنها زادت من توتر جيليان.

فى هذه اللحظة، جاء رئيس الخدم وقدم لهما لائحة الطعام. اختارت جيليان صنفا من الطعام مع أنها لم تعد قادرة على تحمل صمته.

سألها فجأة:

- «هل من الضرورى أن ترتدى هذه النظارة دائما؟»

ردت فى اضطراب:

- «أنا... إيه... أجل.. لكن..»

قاطعها قائلا فجأة:

- «حسنا. اسمعى يا آنسة سوبارو. أعتقد أننى أدين لك بالاعتذار لأننى كنت فظا معك.»

تمتمت فى دهشة:

- «أنا لم أقل هذا أبدا !»

رد باسما:

- «أعلم أنك لا تتهمين أحد زبائنك بالفظاظة، فأنت دبلوماسية ؟»

غمغمت فى تعجب:

- «هذا إطراء غريب»

www.elromancia.com

أجابها فى هدوء:

- «اعذرى جفائى معك بالأمس، وهذا المساء أيضا، يا آنسة سوبارو. كان هناك ما يشغلنى. كنت أخشى أن امرأة موهوبة مثلك قد يغريها الطمع فى الريح. الآن أشعر براحة كبيرة لأنك لست ممن يعلقون أهمية كبيرة على المال.»

هزت رأسها وسألته:

- «ألهذا السبب كنت جافا معى ؟»

أجاب وهو يحدق فى عينيها:

- «ليس تماما.. أنا عادة أترك محدثى يتكلم وحده حتى افهم طريقة تفكيره. من هذه الناحية، كان انفعالك مطمئنا»

ردت وقد تلون وجهها:

- «حقا؟ إذن فأنا آسفة عما تلفظت به أثناء انفعالى هذا.»

غمغم فى دهشة:

- «ماذا!؟»

تابعت فى خفة:

- «على كل حال، مهما حصل، سأقدم لك كشف حساب ضخم.»

ضحك بيل وأشرقت عيناه، فاعتصرت قلبها قبضة باردة لأنه ذكرها بدلك الشاب الذى كان عليه منذ ١٠ أعوام.

سألته:

- «قل لى يا سيد مانتج، هل تفضل لونا بعينه؟»

تأملها للحظات فى صمت قبل أن يجيب:

- «لونا معينا؟ آه... الأخضر. ليس الزمردى لكن الأخضر الـ..»

وأخذ يبحث حوله ثم نظر نحوها من جديد، وقبل أن تفهم حركته، مد يده إلى نظارتها وجعلها تنزلق على أنفها.

تابع مشيرا إلى عينيها:

- «أجل، هذا هو... الأخضر الذهبى المتموج كالبحر.»

التقت نظراتهما فارتبكت وأعادت نظاراتها إلى مكانها فى سرعة.

ردت فى اضطراب:

- «فه.. فهمت ما تعنيه.. أخضر و ذهبى، أجل... أنه امتزاج ألوان نستعمله دائما للحصول على لمحة الرخام فى المنازل الواقعة بين ناشفيى و جونتراس»

كانت تحاول جاهدة السيطرة على تلك الارتعاشة التى بدأت تسرى فى أوصالها..

هذا الرجل هو مجرد زبون لا أكثر، فلتتماسك ولتتصرف كامرأة عاقلة.

لكن تبدل موقفه منها يزعجها و يربكها.

سألها فى تفكير:

- «يبدو أنك تعرفين جونتراس جيدا يا آنسة سوبارو؟»

www.elromancia.com

أجابته فى سرعة:

«أجل، رايتها من بعيد و رأيت صورا لها. لكنى ولدت فى تلك المنطقة وأهلى لا يزالون هناك. عندما كنت طفلة، كنا نتنزه قرب النهر، فأذهب لرؤية ذلك المنزل الكبير المهجور و لأرى..»

صمتت فى شرود وخجل، فأكمل فى مرارة:

- «مالكه أيضا؟»

ردت فى سرعة:

- «لا.. لا.. أنا لا أصفك هكذا.»

قال مبتسما

- «حسنا، سآخذ كلامك على محمل الإطراء.»

سألته:

- «أتنوى إعادة ترميمه من الخارج؟»

سألها وهو يتأمل ملامحها:

- «ما رأيك أنت؟»

أجابته فى ارتباك:

- «أعتقد أنه من الأفضل الحفاظ على نمطه القديم. وخاصة مدخله»

رد فى بساطة:

- «أشاركك الرأى، لكن مدخله بحاجة للتغير، خاصة بعد الحريق

الذى حدث له».

سألته فى دهشة:

- «الحريق؟ متى كان ذلك؟»

رد فى اقتضاب:

- «من يومين.. لحسن الحظ كنت هناك و تمكنت من إيقافه قبل أن يمتد لباقى المنزل.»

سألته فى اهتمام:

- «و كيف نشب الحريق؟»

رد فى تجهم مفاجىء:

- «ليس لدى فكرة».

سألته فى سرعة:

- «لكنك قلت أنك كنت هناك...»

تمتم فى اقتضاب:

- «أجل.»

يبدو أنه لا يرغب فى الحديث عن هذا الموضوع.

سألته تغير مجرى الحديث:

- «لم تذكر لى شيئا عن مشروعك. ماذا تريد أن يكون هذا المنزل، للراحة، للعمل، أم لـ..؟»

قطعت سؤالها فلم تستطع إكماله وهو يحدق فيها على هذا النحو

www.elromancia.com

العجيب...!

سألها فجأة:

- «هل أنت دوما جادة هكذا ولا تفكرين إلا فى العمل؟»

لم تجبه و سألته فى لطف:

- «لماذا اخترت مكتب كارسون و سوبارو للديكور؟»

رد باسما:

- «واحدة من معارفى هى التى أوحت لى بهذه الفكرة. لقد نفذت أنت ديكورات شقتها وقد أعجبنى عملك.»

ثم استطرد يحدثها عن تفاصيل الديكورات ولم تستطع جيليان تحمل نظراته الثاقبة النافذة التى تداعب وجهها وهو يحدثها عن تلك التفاصيل.

قال فجأة:

- «أنا لا أعرف شريكك.»

ردت فى سرعة:

- «بوب؟ إنه بارع جدا، خاصة فى الديكور العصرى.»

سألها فى مكر:

«وأنت، آنسة سوبارو، فى أى مجال متخصصة؟»

ردت فى بطء:

- «أنا... متخصصة فى...»

قاطعها يسأل مرة أخرى:

- «فى أى شىء؟»

ابتسامته الماكرة جعلتها تفهم أنه قد سبق واستعلم عن تخصصها. فهى قد نشرت إعلانا منذ مدة فى إحدى المجلات المعروفة.

- «فى الديكورات الخشبية.»

تمتم فى رقة:

- «يا للحظ؟»

سألته فى دهشة:

- «لماذا تقول هذا؟»

أجابها فى تفكير:

- «لأننى أعشق الديكورات الخشبية».

أجاب:

- «يبدو أننى محظوظ بالعثور على متخصصة مثلك فى الهواية التى أعشقها. ويبدو أننى سأتعلم منك الكثير.»

أجابته فى ابتسام:

- «أنت تجاملنى كثيرا يا سيد مانتج. قل لى، هل خصصت غرفة لكؤوسك الرياضية ونصبك التذكارية؟»

رد فى سرعة:

- «بل نادينى بيل، أرجوك.»

ردت ضاحكة:

www.elromancia.com

- «كما تشاء، ونادنى أنت باسمى جيليان.»

همس فى رقة:

- «جيليان...»

كانت الموسيقى الحالمة وأضواء الشموع الخافتة تضفى على المكان جوا أسطوريا.

قال فى رقة:

- «أشعر أن غرفى ستهمك أنت أيضا يا جيليان.»

ردت ضاحكة:

- «ممكن جدا يا بيل. لكن كى تجذبنى إلى غرفة كؤوسك، يجب أن تكون شيطانا.»

رد فى مرارة:

- «هكذا كانت تسمينى الصحافة.. عندما تأتين إلى جونتراس يا جيليان ستدخلين وكر الشيطان.»

سألته فى توتر:

- «وهل أنت حقا شيطان؟»

أجاب:

- «بالتأكيد، وهل يمكن للصحافة أن تكذب؟»

صمت لحظة وتلفت حوله..كان بعض رواد المطعم قد جلسوا إلى طاولة قريبة وقد أخذوا يتهامسون فى ود ويتضاحكون فى سعادة..

تابع:

- «عندما تزورين جونتراس سترين ما أنجزه المهندس من تعديلات على المنزل. نصف الغرف مفروشة بالأثاث لكننى أود إجراء التعديل عليها... هناك أيضا أمى وهى تشغل جناحا يتألف من شقة مستقلة عن بقية المنزل.»

قالت فى دهشة :

- «لم أكن أتخيل أنك تعيش مع أمك»

رد ضاحكا:

- «أجل، تصورى. بإمكانك أن تقيمى فى جونتراس بكل أمان، سيكون لديك حارس.. أو على الأصح حارسة.»

أجابته ضاحكة:

- «لا، أعتقد أن وجود أمك هناك سيجعلنى فى مأمن.»

رد فى دهشة:

- «كم أنت صريحة يا جيليان! لم أكن أتوقع أن تكونى صادقة هكذا فى موعدنا الأول!»

ردت فى سرعة:

- «هذا ليس موعدا بالمعنى الذى تقصده يا بيل ولكنه لقاء عمل»

ثم رفعت يدها تشير إلى الخادم.

أقبل الخادم نحوهما وانحنى فى أدب، فبادرته:

www.elromancia.com

- «الحساب من فضلك.»

انصرف النادل وعاد فى سرعة ومعه الفاتورة..أسرع بيل يلتقطها منه وهو يخرج بيده اليسرى حافظة نقوده.

أسرعت جيليان تقول:

- «أرجوك يا بيل.. هذا يدخل ضمن النفقات المهنية.»

رد فى عذوبة:

- «ليس الليلة.»

عندما خرجا، فتح بيل باب سيارته الريجاتا، فمدت يدها نحوه تودعه:

- «إلى اللقاء يا بيل..متى سأزور جونتراس؟»

رد فى هدوء:

- «سأتصل بك لأحدد الموعد. رقم هاتفك الشخصى موجود على بطاقتك، هل هناك ما يمنعنى من الاتصال بك؟»

سألته فى ابتسام:

- «أهذه طريقة لتسألنى بها إذا كنت أعيش مع أحد؟»

سألها:

- «حسنا.. هل تعيشين مع أحد؟»

أجابته فى هدوء:

- «أجل، ومع ذلك يمكنك أن تتصل بى وقتما تحب.»

سألها فجأة:

- «ما اسمها؟»

سألته فى دهشة:

- «وما الذى جعلك تظن أننى أعيش مع امرأة وليس مع رجل؟»

رد فى مكر:

«لقد اتصلت بك قبل مجيئى إلى هنا لأتفق معك على مكان آخر للقائنا. لكنك كنت قد خرجت.ولقد أجابتنى فتاة. أين تركت سيارتك؟ سأرافقك إليها.»

أجابته ضاحكة:

- «على كل حال هذا لا يثبت شيئا. فهذه الفتاة قد تكون جاءت للزيارة فقط»

وصلا إلى سيارتها، فأخذت تبحث عن مفاتيحها.

سألها فى اهتمام:

- «وهل جاءت للزيارة فقط حقا؟»

أجابته فى تردد:

- «لا.. إنها شريكتى فى الشقة... حسنا.. تصبح على خير يا بيل... لقد كانت سهرة جميلة.»

www.elromancia.com

٣- ساعة بقربه

- «إذن فقد حصلت على زبون شهير؟».

سألتها صديقتها كيم عند عودتها..

تابعت:

- «بدا صوته على الهاتف جذابا..!»

أجابتها جيليان فى بساطة:

- «كان مجرد لقاء عمل من أجل ديكور منزله الفيكتورى النمط..إذا شئت الحق فهذا أفضل عقد حصلنا عليه حتى الآن. لكن ما يقلقنى حقا هو أنه يريد أن ننتهى من العمل فيه بحلول نهاية الصيف، مع أنه لدينا عدة ارتباطات أخرى فى هذه المدة، وكلها مهمة، ولاسيما ديكورات شقة السيدة ماكجواير.»

علقت كيم فى سخرية:

- «دعى شريكك الجذاب يهتم بأعمالها..على كل حال يبدو بارعا مع النساء.»

ردت جيليان فى دهشة:

- «لا أدرى لماذا لا تطيقينه!»

مع أن كيم تقيم مع جيليان من ستة أشهر، فلم تستطع جيليان أن تدرى السبب وراء موقفها العدائى تجاه شريكها بوب. وإن كانت جيليان تشك أحيانا أن كيم صادقة فى تظاهرها بكراهية بوب.

فى اليوم التالى أخبرت جيليان شريكها بوب بأمر منزل جونتراس.

بادرها باسما فى مكر:

- «هل المنزل أم صاحبه هو السبب بالله عليك، فى تألق وجهك على هذا النحو؟»

ردت فى امتعاض:

- «كم أنت سيء النية يا بوب! تماما مثل كيم التى راحت تغمز وتلمز فى حديثها معى عندما علمت أننى تناولت العشاء معه!»

سألها بوب:

- «وهل تعلم كيم بحبك القديم له؟»

أجابته فى تذمر:

- «لا، وأنا حقا نادمة لأننى أخبرتك بالأمر. ألا تفهم؟ لقد كنت حينها فى الرابعة عشر! كنت مراهقة! أما الآن فلقد أصبحت ناضجة!»

رد ضاحكا:

www.elromancia.com

- «حسنا، طالما أنك أصبحت ناضجة الآن فما رأيك لو نقضى السهرة معا؟»

أحست جيليان بالارتباك، فهى لا تريد أن تتعدى علاقتهما الصداقة و العمل.

ردت فى اضطراب:

- «لا، لا أستطيع. لقد أعدت كيم شيئا مميزا للعشاء الليلة ولا أريد أن يفوتنى.»

أجاب فى استياء:

- «لا أدرى كيف يمكنك العيش مع هذه الفتاة البلهاء!»

ردت فى سرعة:

- «بل هى أذكى مما تظن.. ولطيفة جدا كذلك.»

أشاح بيديه دون اكتراث قائلا:

- «على كل حال فهى ليست من النوع الذى يروق لى.»

تطلعت إليه جيليان بنظرة ذات مغزى وقالت:

- «أنا أعرفكما جيدا ويمكننى أن أؤكد أن لديكما أشياء كثيرة مشتركة.»

بعد قليل، كانت وحدها فى المكتب عندما اتصل بها بيل مانتج. ما إن سمعت صوته حتى نزعت نظارتها وابتسمت.

بادرها عبر الهاتف فى رقة:

- «أنت تبتسمين. لا تقولى لا.»

أعادت النظارة بسرعة إلى وجهها وأجابته:

- «أعتقد أنك تتصل لتحدد موعد زيارتى لجونتراس.»

سألها هامسا:

- «جيليان، لماذا أعدت النظارة إلى وجهك؟»

ردت فى ذهول واضطراب:

- «لكن كيف...؟ فأنا ..لم أنزعها..»

رد ضاحكا فى ثقة:

- «أنت تكذبين.. حتى صوتك يتغير عندما تنزعينهما.»

غمغمت فى اضطراب:

- «بيل...»

قاطعها فى سرعة:

- «أعلم، أعلم... لدينا أشياء نتناقش بشأنها. لكننى اليوم لا أحب سماع شىء عن العمل، أتحبين البطاطس المقلية؟»

تمتمت فى سعادة:

- «أجل.جدا!»

أجابها فى رقة:

- «إذن بإمكاننا أن نأكل البطاطس المقلية معا هذا المساء، ما رأيك؟»

www.elromancia.com

ترددت جيليان لحظات فى تفكير.. ليس من عادتها الانخراط مع زبائنها فى علاقات تخرج عن إطار العمل.

لكن بيل واصل فى إلحاح:

- «تذكرى أنك مدينة لى بعشاء.. هذا المساء ستدفعين أنت الحساب.»

ردت ضاحكة:

- «وهل تريدنى أن أقدم البطاطس المقلية لزبون مهم جدا مثلك؟»

رد فى عذوبة:

- «هذا المساء لن أكون مجرد زبون. انسى هذا الأمر، أرجوك. سأمر لاصطحابك. أين تسكنين؟»

لم تخبره بعنوان منزلها واتفقا على اللقاء على رصيف الميناء الرئيس فى الساعة السابعة.

¿ ¿ ¿

عادت جيليان تمارس عملها فى المكتب وهى تحاول التركيز دون جدوى فى عملها..لقد كانت تتحرق شوقا للقائه.

استقلت سيارة أجرة إلى الميناء بعد أن مرت على المنزل وبدلت ملابسها، كانت تشعر بالخفة لأنها تركت شعرها مسترسلا على ظهرها وانتعلت حذاء رياضيا.

كان بيل فى انتظارها مرتديا أيضا ملابس رياضية. كان يبدو أصغر سنا.

ما أن رآها حتى أشرق وجهه.

بادرته باسمة:

- «أنا آسفة لقد تأخرت بسبب ازدحام المرور.»

رد فى خفة:

- «المهم أنك هنا أنا معتاد على الانتظار.»

سألته فى رقة:

- «وهل اعتدت الانتظار طويلا ؟»

غمز بطرف عينه وهو يجيبها فى خفة:

- «لعشرة دقائق فقط.. وبعدها..»

سألته فى دهشة:

- «أتقصد أننى لو تأخرت ثلاث دقائق أخرى لكنت رحلت!؟»

رد فى عذوبة:

- «معك الأمر يختلف.»

ثم قادها نحو الرصيف.

ردت فى مكر:

- «أراهن أنك تقول هذا لكل النساء.»

ثم سألته:

- «إلى أين سنذهب؟»

www.elromancia.com

قادها حتى وصلا إلى مقعد حجرى فدعاها إلى الجلوس ثم فتح حقيبة وأخرج علبتين من الكولا المثلجة.

- «هذا مكان مثالى لنشرب كولا قبل تناول العشاء.. هل أعجبك المكان؟»

قال وهو يناولها علبة ثم مال بظهره يستند على المقعد وجلسا فى استرخاء يتأملان مركبا شراعيا متوقفا فى المرفأ.

غمغم فى استرخاء:

- «عندما كنت صغيرا كنت أحب التنزه بالمركب وأول صديقة لى تعرفت عليها على الشاطئ.»

ردت جيليان فى هدوء:

- «لكنك كنت تعيش أيامها فى جارثتون.»

ثم عضت شفتيها ندما فهذا الأمر كانت قد عرفته من المجلات التى كانت تكتب عنه.. لكن بيل لم يلاحظ ذلك.

أجاب فى هدوء:

- «لأننى كنت أقيم أحيانا عند عمتى قرب الشاطئ.»

سألته:

- «ومع ذلك كنت مشغولا بالجولف.»

أجابها:

- «أجل.. كان الجولف يشغل كل وقتى منذ أن وضع والدى بيدى

الكرة والمضرب لدرجة أنه كان يشغلنى عن المدرسة.»

سألته فى اهتمام وحذر:

- «هل عشت طفولة مملة؟»

رد فى بساطة:

- «أبدا.. بل كنت أتنزه على الشاطئ وألعب مع الرفاق وآكل المثلجات... بالإضافة للجولف الذى كان يجرى فى دمى لدرجة أننى لا أذكر شيئا من حياتى بدونه.»

صمتت جيليان لحظات تفكر فى كلامه فى شرود..

إذا كان حقا مولعا لهذه الدرجة بالجولف كيف تمكنت فضيحة صحافية من إيقافه عن اللعب؟

كان السؤال يغالبها ليخرج من بين شفتيها لكنها لم تجرؤ على طرحه.

سألها:

- «وأنت يا جيليان؟ هل كنت تدركين أنك ستصبحين مصممة ديكور؟»

أجابته فى هدوء:

- «فى البداية كنت أغير ترتيب أثاث غرفتى كل بضعة أيام ولم أكن أدع أحدا غيرى ينسق الحديقة.»

ضحك فى جذل وخفة وتأمل ملامحها العذبة تحت أضواء الشفق المتراقصة وهى تحدثه عن طفولتها المبكرة.

www.elromancia.com

تنهدت قائلة:

- «الجو لطيف جدا هذا المساء.. ما الأفضل حقا من تناول البطاطس المقلية فى أمسية هادئة كهذه؟»

وجدا ما يشبه الملجأ عند جانب الشاطئ الجنوبى حيث تناولا وجبتيهما..

¿ ¿ ¿

كانت الأمواج تتكسر على الرمال والنسيم العليل ينعشهما. بقيا مدة جالسين أمام البحر فى الظلام يتحدثان فى كل شىء.

تنهدت جيليان مرة أخرى وقالت فى شىء من الأسى:

- «لطالما كنت أحلم بأن يكون لدى شقيق أو شقيقة.»

سألها فى رقة:

- «ولم؟»

أجابته فى تفكير:

- «كنت أتمنى أن أجد من يشاركنى حماقاتى. تصور أننى كنت أشبه الصبيان وأتسلق الأشجار وأشعل النيران فى عشة الدجاج..لدرجة أن والدى يئسا من أنوثتى...أذكر أننى يوم رأيتك على شاشة التلفزيون تذكرت أننى فتاة.»

رد فى خفة:

- «لدى أخ يكبرنى بستة أعوام وكنت دائما أسير خلفه وخلف رفاقه...»

سارا بطول الشاطئ وقد عقدا أربطة أحذيتهما ليحملاها حول أعناقهما فقد كانا يسيران متشابكى الأيدى.

أوصلها إلى المنزل، أوقف السيارة أمام المبنى وأخذ ينظر إليها فى صمت.

تمتمت فى رقة:

- «كانت سهرة لطيفة يا بيل.»

أربكتها نظراته وصمته.

خرج من السيارة وفتح لها الباب ثم رافقها حتى البناية قائلا فى عذوبة:

- «تصبحين على خير يا جيليان.»

فى اليوم التالى تذكرت جيليان أنها لم تسأل بيل عن موعد زيارتها لجونتراس..لقد نسيت بسهولة أنه زبون لديها..!

لم يكن بوب فى المكتب فى فترة ما قبل الظهر، فقد كان يتابع سير العمل فى ديكورات النادى البحرى وعند عودته حدثته عن اتصال السيدة ماكجواير.

سألها بوب فى انزعاج:

- «وما الذى تريده أيضا هذه السيدة ذات الذوق الزهرى؟»

أجابته ضاحكة:

- «لقد نجحت فى إقناعها بإدخال اللون الرمادى فى ديكورات الشقة.. لكنها مترددة وفى حاجة لشاب مثلك لمساعدتها فى اتخاذ

www.elromancia.com

القرار الصحيح.»

رد فى استياء:

- «بل قولى إنك تريدين التخلص منها!»

أجابته فى ضيق:

- «لا يا بوب، ليس الأمر أبدا كذلك! إذا كانت هذه هى رغبتك فسأترك لك ملفها لأننى أعتقد أنك قادر على التفاهم معها أكثر منى ثم...»

قاطعها فى حدة:

- «بل تريدين التخلص منها كى تتمكنى من التفرغ لحبيب القلب بيل ماننج!!»

صاحت به فى غضب:

- «بوب! لماذا تتكلم هكذا!!؟»

بدا الندم على وجهه وهو يعتذر قائلا:

- «أنا آسف يا جيليان لم أقصد الإساءة إليك.»

أجابته وقد خف غضبها قليلا:

- «يجب أن نتكلم فى هدوء يا بوب. هيا قدم لى عصيراً طازجاً..»

صعدا لمعاينة بعض عينات القماش فى الطابق العلوى الذى خصصه لسكنه الخاص.

جلسا فى الصالون الصغير المصمم على النمط الشرقى وكل واحد

منهما يحمل كوبا من الليمون البارد فى يده.

اعتذر لها بوب مرة أخرى قائلا:

- «أنا حقا آسف يا جيليان.. يبدو أننى أمر بمرحلة حرجة من حياتى.. تعلمين أننى قد شارفت على الثلاثين..»

قاطعته فى خفة:

- «كونك قد شارفت الثلاثين من العمر ليس أمرا مخيفا إلى هذه الدرجة يا بوب.. إنه سن الشباب فأنت لديك شقة لطيفة وسيارة جميلة وأعمالك تسير على ما يرام. فما الذى ينقصك؟»

رد فى أسى:

- «من الممكن أن تكتمل سعادتى فقط لو...»

قاطعته مرة أخرى:

- «أعلم ما ينقصك يا بوب ولكننى لست الفتاة الوحيدة على ظهر هذه الأرض... وصدقنى ستفسد الأمور بيننا إذا تجاوزنا علاقة الزمالة، فلماذا نفسد علاقتنا العملية؟»

سألها فى حزن:

- «هل حصل معك مرة أن تخليت عن الحذر وعشت وضعا معينا بدون تفكير؟»

تلاشت ابتسامة جيليان..

¿ ¿ ¿

www.elromancia.com

كانت طوال النهار تنتظر بشوق كبير اتصالا من بيل، تماما مثل أى فتاة تعيش حبها الأول..

وإذا كان بيل يعرف دون أن يراها متى تبتسم ومتى تنزع نظاراتها فهو قادر على قراءة أفكارها..

فليذهب إذن إلى الجحيم كل حذر...

أليس هذا ما تستعد له؟ أليست تعلم أنها عند دخولها إلى جونتراس ستدخل وكر الذئب على قدميها؟

ردت فى شرود:

- «بالتأكيد حصل هذا معى، يا بوب.»

عادا إلى الطابق السفلى فسألها بوب إذا كانت سيارتها لا تزال عند الميكانيكى.

أجابته فى اقتضاب:

- «أجل.»

رد فى رقة:

- «إذن سأصطحبك إلى منزلك شرط أن تقدمى لى أنت أيضا كوبا من القهوة. لا أريد البقاء وحيدا هذا المساء.»

أجابته فى خفة:

- «حسنا.. ستكون سهرة مشتركة مع كيم، مفهوم؟»

لاحظت امتعاضه عند ذكر اسم كيم فحاولت أن تتخيل ما الذى

يجعل هذين الشخصين يكرهان بعضهما.

دخلا شقتها وهالهما حجم الفوضى التى بثتها كيم فى الصالون.

لم يستطع بوب الجلوس إلا بعد أن أزاحت جيليان القماش والدبابيس عن الأريكة.

فى هذه اللحظة خرجت كيم قائلة فى دهشة:

- «مساء الخير.. هل ستخرجان معا هذا المساء؟»

أجابته جيليان:

- «لا لن نخرج.. لقد أوصلنى بوب بسيارته..»

ثم ألقت نظرة على الثوب الذى حملته كيم فى يدها، وتابعت قائلة:

- «يبدو أن هذا الثوب سيكون جميلا عندما تنتهين منه..»

لاحظت جيليان نظرات الإعجاب فى عينى بوب وهو ينظر إلى كيم.

رن جرس الباب فذهبت جيليان لتفتح لتجد بيل أمام الباب.

بادر فى اضطراب وتردد:

- «كنت مارا من هنا.. أعتقد أنه كان من الأفضل أن أتصل بك قبل مجيئى..»

قاطعته فى فرح:

- «أبدا يا بيل، بل أنا سعيدة برؤيتك.. تفضل هذه فرصة لتتعرف على شريكى.»

¿ ¿ ¿

www.elromancia.com

كان بيل قد لاحظ وجود بوب الذى كان يجلس على الكنبة ويحمل كوبا من الليمون فى يده.

أما كيم فكانت قد اختفت فى غرفة النوم تاركة أغراضها مبعثرة فى كل أرجاء الصالون.

نهض بوب من مكانه فى بطء. بعدما تعرف على بيل تولت جيليان مهمة تقديم أحدهما للآخر وتصافحا فى برود وتحفظ.

بادرت جيليان تقول:

- «لقد جاء بيل ليحدد لى موعدا لزيارة جونتراس.»

سألها بيل:

- «ما رأيك فى الغد؟»

ترددت جيليان لأن لديها مواعيد أخرى غدا.

شجعها بوب قائلا:

- «ولم لا يا جيليان؟ سأقوم بما عليك من أعمال غدا»

كان يخاطبها بلهجة تحمل قدرا كبيرا من الألفة وكأنه خطيبها. بدا الضيق على وجه جيليان..إن بوب يحاول إظهار غيرته عليها!!

سألها بيل:

- «هل اتفقنا إذن يا جيليان ؟ موعدنا غدا؟»

أجابته فى تردد:

- «لكن سيارتى لا تزال فى المرآب و...»

قاطعها فى سرعة:

- «سأمر لاصطحابك من المكتب فى الساعة الثانية. من الأفضل أن تحضرى معك ملابس إضافية، قد يؤخرنا عملنا حتى المساء، وتضطرين للعودة صباح اليوم التالى. هل يناسبك هذا؟»

ردت فى اقتضاب:

- «أجل.»

رافقته حتى الباب، فجذبها إلى الخارج على حين فجأة وأغلق الباب وراءهما.

سألها فى حدة:

- «هل يقيم هنا هو أيضا؟.»

ردت فى دهشة:

- «من؟ بوب؟ لا.. إن شقته فوق مكتبنا. لكن لماذا تسأل؟»

أجابها فى ضيق:

- «لأننى أتساءل إذا ما كنت تشاركينه شيئا آخر غير المكتب؟»

ردت فى حدة:

- «لقد قلت لك! كيم صديقتى وفى الوقت نفسه شريكتى فى الشقة أما بوب فهو شريكى فى العمل وليس أكثر.على كل حال، هذا أمر يتعلق بحياتى الخاصة».

غمغم فى ضيق:

www.elromancia.com

- «وأنا لم أرد التطفل على خصوصياتك، فقط أردت شيئا من التوضيح»

سألته فى دهشة:

- «لماذا؟»

أجابها بنظرة ذات مغزى:

- «لأننى أفضل الجولات البسيطة»

ردت فى تذمر:

- «أنا لست جزءا من إحدى مبارياتك يا بيل»

رد ساخرا:

- «إذا كنت قد أعطيتك هذا الانطباع، فأنا آخر أشهر الأغبياء فى العالم»

أجابته فى تردد:

- «بيل أعتقد أنه من باب التعقل أن لا أرتبط بهذا العمل معك. ومن الأفضل أن يهتم بوب بمسألة الذهاب لزيارة جونتراس غدا»

رد فى حزم:

- «إذا كان مكتب كارسون وتيل يريد هذا العقد فأنت من سيشرف على سير العمل. هذا شرطى الأول والأخير.»

ثم تركها واستقل المصعد وغاب عن ناظريها.

وقفت بعده مترددة حائرة..

لماذا عجزت عن الإجابة؟لماذا تبدل فجأة ولم يعد يشبه ذلك الشاب المرح الذى قضى معها أمسية ظريفة جميلة على شاطئ البحر؟

؟ ؟ ؟

عندما جاء لاصطحابها فى اليوم التالى، كان عابس الوجه، وحاولت عدة مرات دون جدوى أن تفتح معه حوارا.. الآن تدرك أنها كانت واهمة فيما دار بعقلها الحالم عن أول لقاء لهما.كانت تحلم وهى تعد حقيبتها بأشياء جنونية.

ابتسمت فى مرارة وخيبة.

مرت ربع ساعة قبل أن يقرر بيل الكلام قائلا:

- «لقد شعرت بالخيبة عندما دخلت شقتك بالأمس»

سألته فى دهشة:

- «لماذا؟»

رد فى استياء:

- «كنت أتوقع رؤية شىء مميز.. تابلوهات.. أشياء نادرة.»

أجابته فى هدوء:

- « كنت أملك شقة من ذلك النوع فى الماضى.»

رد فى سخرية:

- «يبدو أن صديقتك فوضوية جدا!»

www.elromancia.com

أجابته وهى تهز رأسها:

- «أجل»

سألها فى سرعة:

- «إذن لماذا تشاركينها السكن؟ أنا متأكد أن عملك يسمح لك بالسكن المستقل»

مطت شفتيها ثم أجابته:

- «أجل، ولكننى أحب العيش مع كيم. إنها تعمل سكرتيرة. قد نكون أنا وهى مختلفتان، لكننا نتشارك حب الموسيقى و الجولف، طبعا من وقت لآخر.»

علق فى تعجب:

- «لا أفهم سبب إقامتك معها!»

أجابته فى خفة:

- «لا أحب السكن وحدى. كيم صديقة مرحة ولا يهمنى إذا كان طبعها مختلفا عن طبعى. أمن الضرورى إذا كنت أنا مصممة ديكور أن تكون صديقتى مثلى؟!»

غمغم فى تفكير:

- «أنت غريبة حقا يا جيليان!»

؟ ؟ ؟

لم تدر بماذا تجيبه فلاذت بالصمت.

عندما وصلا إلى جونتراس، كانت السماء قد تلبدت قليلا. لاحظت جيليان أن المنزل الكبير فقد شيئا من سحره وخاصة الحديقة التى اجتاحتها الأعشاب البرية.

لطالما كانت جيليان معجبة بهذا المنزل القديم وشرفاته الواسعة وسقفه الهرمى المغطى بالقرميد.

تأملت المنزل قليلا من الخارج..

هل هذا هو المنزل الذى جعلها تحب مهنة الديكور و بيل؟ بيل الذى طالما حلمت به ووقفت أمام صوره.!!؟

نظرت إليه خلسة ثم قالت لنفسها:

- «إيه يا جيليان.. تماسكى.. لن تقعى فى حبه كما كنت فى سن المراهقة.»

سألها بيل وهو يفتح لها باب السيارة لتنزل:

- «هل يحتاج المنزل لبعض الترميم برأيك؟»

اعتقدت جيليان أنها رأت ستارة تتحرك خلف إحدى النوافذ العليا.

أجابته وهى تحدق فى النافذة:

- «غريب منزلك لقد جعلنى أعتقد أننى رأيت أشباحا خلف النافذة فى الأعلى»

التفت بيل إلى حيث أومأت ورد فى تقطيب:

- «لابد أنها أمى.»

www.elromancia.com

ثم سبقها بخطوات سريعة نحو الباب وتابع:

- « هيا اتبعينى جيليان.»

تبعته جيليان إلى المدخل الكبير الذى احترق نصفه فأحست برعدة خفيفة تسرى فى أوصالها..

ثم دخلا إلى غرفة واسعة تتوسطها مدفأة كبيرة، ورافقها بيل فى بجولة على غرف الطابق السفلى. عرض عليها شرب القهوة فرفضت وأخرجت دفتر ملاحظاتها وأخذت تسجل الملاحظات المبدئية. صعدا السلم الدائرى المؤدى إلى الطابق العلوى وهى تستمر بتسجيل أفكارها وبيل يراقبها مبتسما. فجأة لاحظت عودة ابتسامته وهو ينقل حقيبتها إلى إحدى الغرف الواسعة.

بادرها باسما:

- «هذه غرفتك»

أخيرا دخلا إلى غرفة أكبر لكنها بحاجة لإعادة الديكور.

قال لها وهو يشير بيديه:

- «إنها الغرفة الرئيسية.. هذا يعنى أنها غرفتى وأنا أنتظر اقتراحك بشأنها.»

تأملت جيليان أثاث الغرفة دون أن تدخلها..

شجعها فى مكر قائلا:

- «هيا... بإمكانك الدخول... لا خوف عليك، أريد أن أسمع اقتراحك بشأنها»

أجابته فى تردد:

- «يجب أن أفكر فى الأمر أولاً يا بيل، فهذا يتوقف على ما تريده أنت.»

أشاح بيديه بحركة استعراضية قائلا:

- «ما أريده؟ هذا بسيط جدا!»

بدأ يقترب منها فأوقفته قائلة:

- «أنت قلت بأنه لا خوف على؟»

رد فى هدوء:

- «أجل لا خوف عليك»

ثم اقترب أكثر فصاحت به فى اضطراب:

- «لا يا بيل... أنا بالكاد أعرفك و...»

توقف مكانه فجأة وتغيرت ملامحه، ثم قال فى رقة:

- «أشعر وكأننى أعرفك منذ زمن طويل جيليان. أتساءل كيف لم أعرفك منذ لقائنا الأول»

- «كيف لم تعرفنى؟»

تساءلت بخوف وقد تذكرت فجأة تلك الصورة التى أرسلتها له عندما كانت فى الرابعة عشر من عمرها واعترفت له بحبها من خلالها.

- «أجل.. أن أتعرف عليك كامرأة قادرة على شغل كيانى كله.»

www.elromancia.com

شعرت بالراحة فضحكت.

- «هيا بيل أنا متأكدة أن كثيرات غيرى سبقننى إلى هذا الشرف»

رد وقد عقد حاجبيه:

- «أنت مخطئة يا جيليان.. لقد حدث هذا معى مرة واحدة فقط منذ مدة طويلة..كانت تجربة عابرة لم تترك فى قلبى أثرا. أما أنت يا جيليان فأنت محفورة فى ذاتى وكأننى التقيت بك منذ سنوات بعيدة. وكأننى غير قادر على نسيانك...»

ردت بضحكة مرتبكة تحاول بها إخفاء اضطرابها:

- «لكنك الآن، لست عجوزا».

رد فى ضيق:

- «لا تسخرى منى يا جيليان! أنت تشعرين بنفس شعورى.. أليس كذلك ؟ لقد رأيت ذلك على وجهك ذلك المساء عندما تعشينا معا.»

أجابته فى سرعة:

- «لكنك عندما رأيتنى لأول مرة لم تتكلم إلى تقريبا. هل تذكر؟»

أجابها فى تفكير:

- «كنت أريد أن أعرف إلى أين سأسير. بكل بساطة فأنا أكره أن تسير الأمور بسرعة أكبر من اللازم.»

ردت فى تنهد:

- «لقد كنت متعقلا آنذاك. لكن فى تلك السهرة وجدت نفسى

مضطربة... لدرجة أننى أحسست بالذنب»

سألها فى دهشة:

- «بالذنب؟ لماذا؟»

أجابته فى تردد:

- «لأننى أتقرب من زبون وهذا ما لم أعتده.»

رد فى رقة:

- «لكننى أريد أن أتقرب منك يا جيليان.بعد تلك السهرة على الشاطئ حاولت أن أتعقل وأن اقنع نفسى بأننى واهم لكننى أدركت أنك ستجعلينى اقضى الكثير من الليالى ساهرا أفكر فيك...»

سألته فى تردد:

- « ماذا تقصد يا بيل؟ »

أجابها بصوت حالم:

- «أقصد أننى أريدك.. بفضلك أنت أعتقد أننى أعيش من جديد تلك الأيام الجميلة التى كنت اعرف فيها الحب..»

سمعا خطوات فى الممر.إنها الخادمة جاءت تسألهما عن موعد العشاء.

سألها بيل عن صحة أمه فأخبرته أنها بخير لكنها لن تنزل لتناول العشاء.

التفت بيل نحو جيليان قائلا:

www.elromancia.com

- «بالنسبة لجناح أمى لا تدخليه الآن وإذا أردت إجراء بعض التعديلات عليه فسنقوم بها فيما بعد.. وباستثناء ذلك الجناح يمكنك التجول فى المنزل كله. ستجدين التصميمات فى غرفة المكتب بالطابق السفلى.»

رافقتها الخادمة إلى غرفتها ثم تركتها وحدها تفكر فيما قاله بيل. انتابتها فرحة عارمة.. إن ما تعيشه الآن مع بيل حبيب مراهقتها أكبر من أن يكون حقيقة بل هو حلم.. أجل، أحلى حلم تعيشه أو عاشته.

تطلعت من النافذة فرأت منزلا صغيرا مجاورا للمنزل الكبير ومحاطا بالأشجار. بعد قليل لمحت بيل يخرج مرتديا ملابس الجولف ثم انضم إليه رجل متوسط السن وأخذا يمارسان قليلا من الجولف..

أحست جيليان بانقباض فى قلبها.. لا زال بيل محافظا على لياقته ورشاقته.

ابتعدت عن النافذة ونزلت لتقوم بجولة فى المنزل سجلت خلالها بعض الملاحظات ثم عادت إلى غرفتها وارتدت ثوبا جديدا لكنها ترددت قبل أن تضع نظاراتها إلى أن قررت أنها لن تحتاج إليها هذا المساء.

عندما نزلت نهض بيل على الفور وكان قد بدل ملابسه لكن التمارين الرياضية تبدو أنها عكرت مزاجه..

قال لها فى برود:

- «تعالى يا جيليان وتعرفى على تونى باورز مدربى وصديقى منذ

مدة طويلة.»

إذن فهذا هو الرجل الذى كان يلعب معه الجولف؟

¿ ¿ ¿

كان الرجل وسيما وذا بنية رياضية لم تضعفها سنوات عمره التى شارفت على الخمسين...

صافحها وهو يتطلع إليها فى إعجاب، وقال مخاطبا بيل:

- «كم أنت محظوظ يا ولد!»

رد بيل بابتسامة متكلفة:

- «هذا حقا ما كانوا يقولونه..»

قاطعته جيليان قائلة فى سرعة:

- «إذا كنت تلمح إلى..»

لكن تونى قاطعها قائلا:

- «آنسة سوبارو.. لننسى تلك القصة القديمة المكررة.. أتريدين شرب شىء ما ؟»

تساءلت جيليان فى نفسها عن تلك القصة القديمة التى قد يثير فى نفس بيل الأسى مجرد الإشارة إليها؟

تابع تونى يسألها:

- «أعتقد أن مهنتك يا آنسة سوبارو تسمح لك بالتعرف على المشاهير، صحيح؟»

www.elromancia.com

أجابته فى اقتضاب:

- «ليس دائما.»

علق ضاحكا بصوت أجش:

- «لكنك تطمحين للمجد والدعاية لأنك ستهتمين بمنزل بيل مانتج؟»

ردت فى برود:

- «هذا ليس أسلوبى.»

لكنه أصر:

- «هيه! أنت تعلمين أن الصحافة تلاحقه وأى امرأة لا تقاوم أمام الكشف عن بعض التفاصيل عن حياة بيل الخاصة.»

ردت فى استياء:

- «لست من هذا النوع يا سيد باورز.. ثم إن بيل لم يطلب منى إبقاء عملى فى ديكورات منزله سرا.»

نهض بيل من مكانه وتدخل قائلا:

- «أنا آسف يا جيليان..إن تونى يعتقد بأنه مضطر دائما لتأمين الحماية لى.»

سألهما تونى:

- «هل وقعتما العقد ؟»

أجابه بيل:

- «لا. لكننا سنوقعه عندما تقدم جيليان لى اقتراحاتها.»

علقت جيليان فى برود:

- «إلا إذا لم تعجبه أفكارى بالطبع.»

علق تونى فى مكر:

- «أعتقد أن أفكارك ستعجبه حتما.»

بدا الضيق على وجه بيل الذى رد قائلا:

- «تونى.. أريد أن أكلمك على انفراد.»

ثم خرجا معا ليعود بيل بعدها وحده قائلا:

- «أرجو أن تقبلى اعتذارى يا جيليان.. إن تونى يعرفنى منذ صغرى ولا يريد إلا حمايتى ويحرص على مصلحتى، لكنه يتخطى حدوده أحيانا.»

سألته جيليان فى اهتمام:

- «وهل تفكر بنفس طريقته يا بيل؟»

رد باسما فى رقة:

- «صحيح أننى معجب بك جدا جيليان، لكن بالنسبة لهذا العقد فستحصلين عليه فقط من أجل كفاءتك المهنية.»

تطلعت إليه فى امتنان فأردف فى خفة:

- «هيا لقد حان موعد العشاء.»

بعد العشاء تناولا القهوة فى الصالون وهما يستمعان إلى

www.elromancia.com

الموسيقى.

سألته جيليان فى اهتمام:

- «هل ستشترك ذات يوم فى إحدى المباريات يا بيل؟»

قبض على مسن المقعد بقوة ورد قائلا فى توتر:

- «إيه..لقد كبرت على المباريات.»

ردت فى سرعة:

- «لم تقول ذلك؟ كثير من الرياضيين فازوا ببطولات كبيرة بعد الثلاثين!»

زفر فى تنهد وأجابها فى وجوم:

- «لكنهم لم يعتزلوا لمدة عشرة أعوام.»

سألته فى إصرار:

- «وما الذى دفعك لاعتزال اللعب كل هذه المدة؟»

رد فى حدة فاجأتها:

- «اسمعى يا جيليان.. حسنا.. لنقل أننى لم أستطع حينها تحمل خبر وفاة والدى.أعتقد أنك تعرفين ما حدث أيامها، أليس كذلك؟»

أجابته فى تردد:

- «القليل فقط. »

زفر فى ضيق ثم قال:

- «لكن الظواهر مخطئة و... أنا...»

قطع جملته وأشاح بيديه فى ضيق ثم تابع:

- «على كل حال كنت أريد الاعتزال.»

ردت فى استنكار:

- «لا أصدقك.»

رد وقد ازدادت ملامحه حدة:

- «لا يمكنك الحكم يا جيليان فى أمر كهذا.. كنت أريد أن أكون الأفضل ونجحت فى ذلك لمدة معينة.. هذا هو كل ما فى الأمر.»

واصلت عدم تصديقها لما يقول:

- «لكنك كنت أيضا تحب اللعب.»

رد فى صعوبة:

- «حسنا أنا ألعب كل يوم.. لكن أن ألعب أمام جمهور أمر صعب.. يجب أن تكون المسألة مسألة حياة أو موت لكى أفعل ذلك!»

كانت جيليان على يقين من أنه يعيش نصف حى ونصف ميت إذ حرم من المهنة التى عشقها بكل جوارحه.. ولذا فلم تشأ أن تسكب المزيد من الملح على جراحه النازفة ففضلت السكوت..

ثم ساد الصمت بينهما لحظات بدت لجيليان دهورا..

ثم عاد بيل إلى هدوئه وأخذا يتحدثان كأصدقاء قدامى إلى أن اقترح عليها أن يقوما بنزهة قصيرة فى الخارج.

خرجا إلى الحديقة حيث سارا فى صمت إلى أن وصلا إلى

www.elromancia.com

شجرة وارفة.

غمغم فى خفوت ورقة:

- «جيليان... هناك أشياء كثيرة أود أن أقولها لك...»

أحست بأنفاسه الدافئة تلامس وجهها.

تابع بصوت حالم:

- «وأريد أن أعرف كل شىء عنك.»

٤- صـــدام

تململت جيليان فى فراشها تفكر فيما حدث بينها وبين بيل منذ أول لقاء لهما معا..

ياه..! لم تكن يوما تتخيل أن ذلك الحبيب الذى كان يوما مجرد صورة معلقة على دولابها وهى فى الرابعة عشرة من عمرها سيصبح يوما إنسانا من لحم ودم تراه وتنعم بقربه. والأحلى أنه صارحها بحبه.

أجل، بيل ماننج لاعب الجولف الشهير يحبها هى ويقول أنه يريد أن يعرف عنها كل شىء..!

لابد أن هذا الذى تعيشه الآن مجرد حلم لذيذ..

هزت نفسها لتتأكد من أنها لا تحلم.. إنها مستيقظة وفى كامل وعيها!!

غير معقول..

قاطعتها طرقات على باب غرفتها..

- «من؟»

صاحت بالطارق..

www.elromancia.com

دخلت امرأة ترتدى ملابس بيضاء..

خطت نحو جيليان قائلة بابتسامة رقيقة:

- «آسفة لإزعاجك..أنا ميسا مانتج.»

غمغمت جيليان فى ارتباك:

- «أجل.. صحيح.. وأنا مهندسة الديكور جيليان سوبارو من مكتب كارسون وتيل للديكور الداخلى. سمعت بأنك مريضة هل أصبحت بخير الآن؟»

كانت السيدة ميسا مانتج امرأة جميلة رغم نحافتها.

ردت فى رقة:

- «أنا بخير شكرا كنت أريد أن أحدثك عن ديكور شقتى ولكنى أعتقد أن هناك شيئا أهم..ومن واجبى أن أحذرك.»

سألتها جيليان فى توتر:

- «تحذرينني؟من أى شىء؟»

بدأت تحس بالخوف من هذا المنزل وهذه المرأة و...

أجابتها السيدة:

- «أجل يجب أن أحذرك من بيل. فهو معروف بملاحقته للنساء..»

تنهدت جيليان فى ارتياح وغمغمت قائلة: «أعلم ذلك.»

واصلت المرأة فى هدوء ولطف:

- «قد يبدو لك غريبا أن يأتى هذا التحذير منى أنا بالذات

ولكننى أعتبر نفسى مسئولة بعض الشىء. فأنت صغيرة وجميلة يا آنسة سوبارو. تذكرى فقط أن بيل قادر على جذب كل الفتيات. إذ يصور لكل فتاة أنها المرأة الوحيدة فى حياته...»

الوحيدة؟ تساءلت جيليان فى نفسها.

إنها تعلم أنها ليست الوحيدة فى حياته لكنها بالقطع مختلفة عن الأخريات.

أردفت المرأة:

- «أعتقد أنك فهمت ما أقصده يا آنسة سوبارو؟»

تمنت جيليان لو أن هذه المرأة تصمت وتذكرت كلمات بيل الجميلة الحلوة.

سألتها جيليان فى هدوء:

- «سيدة مانتج.. أمن الضرورى حقا أن تقولى لى كل هذا؟»

أجابتها السيدة فى تنهد:

- «ربما لا تكون هناك فرصة لتحذيرك، فأنت تبدين فتاة عاقلة راشدة.. أما بيل فهو الذى يقلقنى حقا، فما إن يبدأ فى التعرف على أى فتاة إلا ويتصرف بطريقة شيطانية مريبة..!»

صمتت السيدة مانتج لحظة فى وجوم ثم لانت ملامحها وابتسمت مستطردة:

- «أنا آسفة على إزعاجك يا بنيتى لكننى أعتقد أنه من واجبى أن أحذرك ليس إلا وبدون مصلحة فى فى ذلك سوى نصيحتك.. قد أراك غدا وقت الفطور. أتمنى لك نوما هانئا.»

www.elromancia.com

وهل سيجئ النوم الهنىء بعد كل ما سمعته؟

توترت جيليان كثيرا وأخذت تروح وتجىء فى غرفة بيل الجميلة تتصارع فى عقلها مع تحذيرات أمه.

وقفت أمام المرآة تتردد عبارته فى عقلها...

- «لو كنت قادرا على الكلام عن الحب لكلمتك عنه...»

ربما تعود بيل على ترديد مثل هذه الكلمات كثيرا مع غيرها. لو كانت أمه محقة، فهذا يعنى أنه كان يمثل عليها ليحصل على ما يريده منها.

هل جيليان تتجاهل تحذيرات هذه المرأة؟ أيمكن لأم أن تكذب بشأن ابنها؟

سمعت طرقة خفيفة على بابها. فانتفضت مذعورة وجلة قبل أن تتجه باضطراب نحو الباب لتفتحه. ما أن رأت بيل والوعود التى تملأ عينيه حتى أحست بانقباض فى قلبها. كانت عيناه تفضان بالشوق والحب.

مستحيل!

مستحيل أن تكون أمه على حق فى اتهامها له... ومستحيل أن تكذب الأم على ابنها..!

تأمل بيل وجهها متفحصاً ولاحظ أن هناك شيئا خفياً لا يسير على ما يرام.

سألها فى اهتمام:

- «ما الأمر يا جيليان؟ تبدين قلقة متوترة؟»

دخل وأغلق الباب وراءه.

أجابته فى توتر:

- «اسمع يا بيل.. لقد غيرت رأيى.»

رد فى حدة:

- «غيرت رأيك !؟ لا أفهم ما تعنين..! من ربع ساعة قلت لى شيئا آخر... ماذا جرى ؟»

ردت فى تردد:

- «أنت لطيف جدا يا بيل. وأنا معجبة بك كثيرا وأنت تعلم ذلك جيدا ولكن..»

قاطعها فى غضب:

- «لكن ماذا؟ هل اكتشفت أخيرا أننى لا أصلح حبيبا لك!؟ أم أن هناك أمرا آخر؟ هل تحبين رجلا آخر؟ أجيبينى!!»

أجابته فى دهشة:

- «رجل آخر!! لماذا تقول ذلك يا بيل؟ أنت تعلم أنه لا يوجد رجل آخر فى حياتى!!»

هزها فى عنف قائلا:

- «أنا لم أخدعك !.. لقد اعترفت لك من البداية أننى أريدك وأنت شجعتنى»

ردت فى حدة:

- «لكننى أقول لك أننى لن أكون لك يوماً انتصارا جديدا من

www.elromancia.com

انتصاراتك»

الآن وبعد أن عرفت الكثير والكثير بواسطة والدة بيل، لا يمكنها أن تقبل بما يريد.

لكن ماذا لو استمرت بتجاهل الحقيقة؟

سألها فى سخرية:

- «لماذا يا جيليان؟ لماذا يا حبيبتى هذا التغير المفاجئ..؟ «ألا يزال الوقت مبكرا؟»

ردت وهى تتشبث بالهدوء:

- «بيل.. أرجوك اسمعنى من فضلك... لقد فكرت كثيراً فى أمر علاقتنا و... ولا يمكننى أن...»

قاطعها فى حنق:

- «فكرت؟ يبدو أنك تذكرت فجأة شيئا ما عن ماضى وعن تلك الفضائح القديمة..

أتعتقدين أنت أيضا أننى قتلت والدى؟ أتعتقدين أنك لا تستطيعين حب رجل من نوعيتى؟ من المؤسف حقا أنك لم تفكرى فى الأمر من قبل يا جيليان لكنت جنبتنى الاعتقاد بأنك...- «

ثم خرج دون أن ينهى جملته.

٥ - رجل بلا أخلاق

- «إذا أى مزيج من الألوان اقترحت عليه حتى يتبدل مزاجه بهذا الشكل؟»

سألها تونى باورز فى صباح اليوم التالى وهو يوصلها إلى المدينة.

أجابته فى دهشة:

- «لست أفهم ما تعنيه!»

رد فى ضيق:

- « مساء الأمس عنفتنى فى حدة لأننى ألمحت إلى أنك تساعدينه على السير. بينما هذا الصباح تبدل مزاجه وطلب منى أن أوصلك بنفسى بدل أن يرافقك هو»

ظلت جيليان صامتة ولم تجب.

تابع:

- «حسنا، ماذا جرى؟ هل أقفلت بابك بوجهه؟»

توردت وجنتاها وواصلت صمتها..

www.elromancia.com

أضاف:

- «هذا ما كنت أخشاه. اسمعى يا آنسة سوبارو. أنا رجل صريح وأ...»

قاطعته:

- «لقد لاحظت ذلك»

رد بلطف:

- «صدقينى، لم أكن أنوى إزعاجك على الإطلاق. أنا اعتبر بيل ابنى حتى قبل وفاة والده، وإذا كان قد جرحك بالأمس فأنا أعتذر لك بالنيابة عنه.»

ردت بابتسامة مفتعلة:

- «دعنا من هذا الموضوع يا سيد باورز»

لكنه أصر:

- «لقد تعرف بيل على فتيات كثيرات... لكن أنت.... معك أنت الأمر مختلف»

سألته فى اهتمام:

- «حقا؟ بم يختلف؟»

أشاح بيديه مجيبا:

- «لنقل أنه.. حسنا. أنه. أنه، يحترمك.. أجل يحترمك فوق الوصف. عادة ما يتحدث عن النساء باستخفاف لكن عندما كلمنى

عنك أدهشنى»

سألته فى وجوم:

- «بالنسبة لسؤلك الأول.ماذا تظن أننى فعلت له هذه الليلة ؟»

زفر فى تنهد وقال:

- «هناك نوع من النساء يملكن القدرة على تدمير بيل.. صديقى لقد سبق لى أن جمعت حطامه ذات مرة ولا أريد أن أضطر لذلك مرة أخرى»

بيل حطمته امرأة..!

لا تكاد جيليان تصدق!

أجابته:

- «لا تقلق من أجلى سيد باورز»

تنهد مرة أخرى قائلا:

- «لكنك ستقيمين هنا لبعض الوقت طالما أنه لم يطلب منك نسيان موضوع ديكور منزله؟»

تمتمت فى اقتضاب:

- «أجل»

شرد تفكيرها بعيدا للحظات.. عندما التقت مع بيل هذا الصباح وكانت تتوقع أن يعلن لها عن نسيان موضوع المنزل لكنه دعاها لتناول الفطور وشرح لها ماذا يريد بالنسبة للديكور قائلا:

www.elromancia.com

- «اهتمى أولاً بغرف الاستقبال والضيوف.. حاولى الانتهاء من العمل فى أسرع وقت ممكن. أتمنى أن ينتهى هذا الجزء من المنزل قبل شهر سبتمبر. لأن شقيقى سيعود من إنجلترا فى هذا الموعد مع زوجته»

كانت معجزة حقيقية أن يحتفظ مكتبها بعميل مثل بيل بعد كل ما جرى!

تحدث باورز قليلا عن بيل، لكن جيليان لم تفهم الكثير مما قاله لها... المهم أنها تأكدت أن تونى باورز رجل لطيف وحريص على مصلحة بيل.

لقد تعرفت على شخصين يحبان بيل كثيرا، أمه وتونى باورز. أمه لأنها تخشى على الفتاة من أن تصبح ضحية جديدة لابنها، وتونى لأنه يخشى عليه من الصدمة.

ززز

لحسن الحظ لم يسنح الوقت لبوب باستجوابها حول زيارتها لجونتراس. مع أنها لم تكن قد توقفت عن التفكير لحظة واحدة بتلك الزيارة فى حزن وانقباض. لكن فى الساعة الرابعة، تفرغ بوب لهذا الاستجواب.

قال لها:

- «ما رأيك لو نتناول العشاء معا، جيليان؟هناك ملاحظات حول شقة السيدة ماكجواير وحول مشروع السيد مانتج.. سيكون غداءً متواضعا»

قالت بلا تردد:

- «حسنا، سأخبر كيم بأننى سأتأخر بالعودة. لكن أعلم بوب بأن هذا العشاء سيكون عشاء عمل فقط»

أخبرتها كيم أنها على موعد هذا المساء أيضا مع صديقها دونالد.

قال لها بوب:

- «عندما تنتهين من هذا العمل الذى بين يديك، اتبعينى إلى الشقة»

وتركها وحدها فى المكتب..

بعد نصف ساعة كانت قد أنهت التصميم الذى كانت تعمل عليه وبينما كانت تستعد لإقفال باب المكتب والصعود إلى شقة بوب العليا، جاء بيل مرتديا بذلة رسمية ويبدو حازما أكثر من العادة.

قال لها:

- «لقد اتصلت بمنزلك فأجابتنى صديقتك بأنك ستتأخرين فى المكتب»

قال ثم دخل وهو يتلفت حوله واضعا يديه فى جيبيه ثم التفت نحوها.

كان يلتهمها بنظراته من رأسها حتى أخمص قدميها.

تابع:

- «ليلة أمس، جيليان...»

www.elromancia.com

قاطعته بصوت مرتجف:

- «لننس هذه الليلة يا بيل».

رد فى حدة:

- «لكننى لا أريد نسيانها! أريد أن أفهم لماذا وصلت الأمور إلى هذا الحد؟»

- «لقد قلت لك. بكل بساطة عدت إلى عقلى بعد لحظات من الضياع»

- «لا أصدق»

قالت:

- «بالنسبة لسمعتك، لن تتمكن من الفهم. على كل حال، قد أكون فتاة رجعية التفكير، لكنى لست مستعدة لأهبك نفسى من أجل بضعة كلمات جميلة...»

نظر إليها بعينيه الزرقاوين بعمق...

تذكرت نزهتهما على الشاطئ...

قال بصوت خافت:

- «جيليان...أتعتقدين أننى لا أعلم؟».

يبدو أنه صادق وأنها المرأة المختلفة..!

أضاف:

- «هيا بنا لنتناول العشاء معا. يجب أن نتحدث... لن أحاول

الضغط عليك لتغيرى رأيك، أعدك بذلك...»

فى هذه اللحظة ارتفع صوت بوب..

كان يكلمها وهو ينزل السلم:

- «هل أصبحت شريكتى جاهزة أخيرا؟

بسرعة جيليان لدى فكرة رائعة، سأنتقل إلى غرفتى و... أوه. مساء الخير، سيد مانتج»

كانت جيليان قد ابتعدت بسرعة عن بيل وكانت قد نسيت تماما بوب.

تقدم بوب ووضع يده على كتفها فى تحدٍ صريح لبيل.

اضطربت جيليان.

تابع بوب:

- «لقد أعدت جيليان خطة جيدة للعمل فى جونتراس.لن نخفى عليك يا سيد مانتج.

كنا سنتناول العشاء فى شقتى فى الطابق العلوى... تعال ألق نظرة على الرسومات»

كانت لهجة بوب تدل على أنه يعتقد بأنها ملك له.

أزعجها ذلك كثيرا..

انحنى بيل فوق الرسومات بوجهه الحازم قائلا:

- «حسنا. اتصلى بى عندما تختارى الألوان، أحب أن أراها»

www.elromancia.com

اعتذر بوب وصعد إلى شقته أعلى المكتب.

سألها بيل بلهجة جافة:

- «لماذا لم تقولى بأن لديك صديقا ؟ ألهذا السبب كنت تشعرين بالذنب؟»

ردت فى جزع:

- «لا يا بيل! الأمر ليس كما...»

قاطعها فى سخرية:

- «كنت أظن أنك مختلفة»

ضحك فى مرارة ثم خرج.

بادرها بوب فى سخرية عندما صعدت إلى شقته:

- «لقد كان مشهدا حميما جميلا !»

تمتمت فى حزن:

- «أجل، لكنك قطعته»

علق ساخرا:

- «يبدو أن بطلك لا يضيع وقته..!»

صاحت به فى ضيق:

- «كفى يا بوب!»

أرادت الخروج لكنه اعتذر لها وأقنعها بتناول شىء من الطعام إلى أن هدأت.

سألها فى لطف:

- «متى ستستعيدين سيارتك؟»

أجابته فى هدوء:

- «غدا صباحا»

سألها يغير الموضوع:

- «مع من تخرج كيم حاليا؟»

ردت فى بساطة:

- «مع صديق لها اسمه دونالد، لكننى لا أعرف عنه الكثير»

¿ ¿ ¿

- «هل تشرفين على ديكور منزل بيل مانتج؟»

سألتها أمها فى دهشة عندما ذهبت زارت أبويها فى نهاية الأسبوع.

طوال ثلاثة أيام لم تفكر إلا فى بيل. راودتها نفسها عدة مرات أن تتصل به لكنها كانت كل مرة تغير رأيها.

قال والدها بمرحه المعتاد:

- «أعتقد أن المنزل وصاحبه كانا يجعلان قلبك يدق بسرعة فى الماضى.»

بعد العشاء صعدت إلى غرفتها القديمة وأخذت تتأمل صورة بيل وهو يلعب الجولف. ثم تناولت الألبوم الذى جمعت فيه كل ما كتبته الصحف قديما عنه.

www.elromancia.com

كانت المقالات كثيرة وحماسية من كل العالم، والصور كانت تظهره وهو ذلك الشاب المتفائل المرح المبتسم دوما.

فى آخر الألبوم وجدت مقالا بعنوان:

- «البطل المتهم».

أخذت تطالعه فى وجوم..

- «ربما يكون بطل الجولف الشهير بيل ماننج متهما بالإهمال الجنائى فى الظروف التى أحاطت بموت والده جيرارد لوكاس ماننج.. فالسيارة التى كان يقودها صدمت والده الذى كان يقود دراجته على طريق منزلهم مما أدى إلى وفاة الوالد على الفور...

هذا الحادث وضع حدا لشائعات كثيرة عن مسألة الطلاق بين جيرارد ماننج وزوجته ميسا التى تعرضت لصدمة عصبية. كما كان شقيق بيل موجودا فى المنزل لكنه لم يشهد الحادث..»

كان المقال مرفقا بصورة للبطل وشقيقه.. كانا مختلفين فى الملامح: الكبير أقصر وأنحف ولكنه أكثر أناقة.

بدا بيل فى بقية الصور التى التقطت بعد ذلك الحادث وقد ضاع ألق عينيه وظهرت القسوة فيهما. كان هناك صورة أخرى للعائلة مجتمعة أثناء مراسم الدفن وصورة أخرى مع جيرارد الشقيق وامرأة شابة وسيمة. ثم بدأت تظهر أول إشارات الحرب بين بيل والصحافة..

رفض «السيد ماننج إبداء أى تعليق عن موت والده.حتى أنه انفعل فى حدة عندما سأله أحد الصحفيين عمن سيحل مكان والده كمدرب له، ووصل به الغضب لدرجة أنه حطم الميكروفون الذى يحمله ذلك

الصحافى.

ولحسن الحظ، تدخل تونى باورز، ذلك الذى سيصبح على ما يبدو مدربه الجديد...»

نحت جيليان الورقة جانبا وزفرت فى تنهد..

من الواضح أن بيل مر بظروف صعبة جدا لا تزال مؤثرة عليه.

أغلقت الملف ووضعته فى سيارتها لتقرأه مرة ثانية فيما بعد.

اقترح عليها أبواها أن ترافقهما لحضور سباق الخيل مع بعض أصدقاء العائلة.

أجابته بابتسامة لطيفة:

- «لا.. شكرا.. لكن هل أستطيع الإقامة معكم لبضعة أيام آخر الشهر عندما أشرف على العمل فى جونتراس»

اعتذرت أمها لأنها مرتبطة مع بعض الأصدقاء الذى سيقيمون عندهم فى نفس الفترة، فتمنت جيليان أن لا تضطر للمبيت فى جونتراس أثناء عملها.

مرت ثلاثة أيام قبل أن تصبح جيليان مستعدة نفسيا لمواجهة بيل، فاتصلت به هاتفيا.

قال لها:

- «سأبقى فى المدينة يومان، بإمكانك أن تأتى إلى الفندق حيث أقيم حاليا وترينى مشروعك.هذا المساء، إذا أردت.»

كان يستفزها ولكنها قاومت قليلا:

www.elromancia.com

- «ألا يمكننى أن نلتقى غدا فى مكتبك؟»

رد فى اقتضاب:

- «لا»

سألته:

- «فى هذه الحالة... هل ستكون فى جونتراس فى نهاية الأسبوع؟»

رد فى سخرية:

- «هذا ممكن، فيم تفكرين؟»

أجابته فى صبر:

- «سأزور عائلتى التى تقيم قريبا من جونتراس، إذا أردت، هل يمكننى الاتصال بك مساء الجمعة أو السبت؟»

رد فى برود:

- «السبت إذن فى الثانية.فأنا مرتبط يوم الجمعة.»

يوم السبت قدمت لها أمها الصحيفة اليومية حيث تظهر صورة لبيل مع امرأة فى الثلاثينات لكنها فائقة الجمال.

تأملت التعليق:

- «السيد بيل مانتج بطل الجولف القديم مع السيدة ليزلى أثناء حفل العشاء الذى أقيم فى الفندق الكبير...»

إنه نفس الفندق الذى يقيم فيه أثناء وجوده فى المدينة..لهذا السبب أجل موعدهما ليوم السبت؟

بعد الظهر وصلت إلى جونتراس وكان بيل فى انتظارها وأبدى إعجابه بمخططها.

تنهدت جيليان بسعادة لأنها كانت تخشى أن يرمى بيل مشروعها انتقاما لكرامته الجريحة.

بادرها فى سخرية ومرارة:

- «تبدين متوترة إلى حد كبير يا جيليان، يمكنك إن تسترخى فلن ألعب دور الحبيب المصدوم.. لكن هناك نقطة يجب أن تعودى إليها، فالمهندس الذى يرمم المنزل اكتشف شيئا يغير مخططاتك، اتبعينى من فضلك.»

دخلا إلى إحدى الغرف فوجدت أن المهندس قد ألغى المدفأة الكبيرة مما سيضطرها للقيام ببعض التعديلات. أسرعت تمسك أوراقها وترسم عليها بعض الخطوط بينما ظل بيل يراقبها فى صمت.

سألها بعد قليل:

- «أتحبين أن نوقع العقد قبل أن تبدأى العمل؟»

أجابته فى هدوء:

- «أجل، أتريد أن أتصل بك فى المكتب لنحدد اليوم؟»

عندما اقترب منها تراجعت إلى الوراء فوجدت نفسها على الشرفة.

قال فى سخرية:

- «يبدو أننى أخيفك..! هل تخشين أن تفقدى عقلك مرة أخرى وتخونى شريكك؟»

www.elromancia.com

زفرت فى تنهد:

- «بيل ألا نستطيع نسيان هذا الأمر؟»

رد فى حدة وهو يمسك ذراعيها فى قوة:

- «بالتأكيد لا..! لقد قلت لى يوما أنكما مجرد صديقين، لكننى اكتشفت أنك كنت تكذبين. ما هى حقيقة علاقتك مع كارسون؟»

هزت رأسها دون أن تجيب.

تابع باحتقار وهو يهزها فى عنف:

- «حسنا، سأطرح السؤال بطريقة أخرى يا جيليان: إلى أين ستصلين إلى أن تحصلى على هذا العقد؟»

ردت فى غضب:

- «لقد كانت على حق!! أنت فعلا رجل بلا أخلاق! إما أن تعتذر حالا وأما سأمزق هذه الرسومات حتى لو اضطر مكتبنا للإفلاس لن أتمسك بهذا العقد بهذه الطريقة... دعنى وابحث عن آخر يهتم بديكور منزلك!»

سألها والشرر يتطاير من نظراته:

- «من قال لك أننى بدون أخلاق؟»

صاحت فى تأوه:

- «دعنى.. أنت تؤلمنى..!»

سألها مرة أخرى:

- «من الذى قال لك ذلك؟»

أجابته أخيرا:

- «حسنا.. إذا كنت مصرا فاعلم أنها أمك»

ردد فى دهشة وإحباط:

- «أمى؟»

أجابته فى احتقار:

- «أجل.. لماذا تتهم امرأة ابنها إذا لم يكن الاتهام صحيحا؟»

جذبها إليه بقوة وغضب قائلا:

- «ولم لا؟ ألم أتحمل كل الاتهامات التى وجهت إلىّ؟ لماذا إذن لا أتحمل هذه التهمة أيضا؟ إذا كنت بلا أخلاق كما تقولين فيجب ألا أخيب ظنون جمهورى، أليس كذلك؟»

ثم لانت لهجته وذاب الثلج بينهما.

فجأة هب نسيم داعب شعرها لتصحو على واقعها المؤلم.

فتحت عينيها ورفعت رأسها. كان بيل ينظر إليها واقترب منها. فى هذه اللحظة، ندت عنها آهة مكتومة.. لقد لمحت على الشرفة السيدة ميسا ماننج التى كانت تنظر إليهما.

ابتعدت جيليان عنه بسرعة وعندما نظرت مجددا كانت السيدة ماننج قد اختفت.

رباه!! هل كان ما رأته مجرد خيال؟

www.elromancia.com

صرخ بيل يسألها فى ذهول:

- «ماذا حدث؟ هل تذكرت بوب المسكين مجددا؟»

لم تجرؤ على إخباره بما رأت.

أجابته فى سرعة:

- «لا... ليس الأمر كذلك.»

صمتت لحظة تستجمع شجاعتها قبل أن تضيف متجاهلة ماقاله:

- «أعتقد أنه من الأفضل أن يقوم بوب نفسه بهذا العمل. هذا إذا كنت لا تزال مصرا على أن يقوم مكتبنا بتنفيذه.»

دس يديه فى جيبيه وضحك قائلا:

- «لا أريد إلا نصف المكتب!»

صمت لحظة ثم تابع فى جدية:

- «بل أريدك أنت أن تتابعى هذا العمل يا جيليان. لقد أعجبنى ما رأيته من أعمالك وسنوقع العقد نهار الثلاثاء فى مكتبى.»

رافقها حتى سيارتها ثم سألها:

- «هل حدثت صديقك عن إعجابى بك؟»

أجابته فى اقتضاب:

- «لا.»

تابع:

- «إذا انتبهى جيليان.فهذا واضح على وجهك.»

٦ـ العقـد

- «تفضلى.. دقائق ويكون هنا.»

بادرها تونى باورز وهو يفتح لها باب غرفة بيل فى الفندق الذى يقيم به.

كانت سكرتيرة بيل قد أخبرتها يوم الثلاثاء أنه يريد رؤيتها فى الخامسة فى فندقه. سجلت جيليان رقم غرفته والغضب يلتهمها. إلا يمكنه تنفيذ أعماله فى مكتبه كما يفعل كل الزبائن؟كما وأنه لا يمكن لمكتب كارسون وتيل رفض هذا العمل.

لو كان الأمر يعود لجيليان وحدها، فهى لن تتردد برفضه، لكن هناك بوب. على كل حال، من لآن وصاعدا ستنحصر علاقتها ببيل بالعمل فقط.

كبداية لقرارها هذا، طلبت من بوب أن يحل مكانها فى هذا الموعد لتوقيع العقد مع بيل.. لكن بوب اعتذر لأنه على موعد هام مع أحد الزبائن ولن يعود قبل الليل ووعدها أن يرافقها إلى جونتراس فى زيارتها المقبلة.

www.elromancia.com

ردت فى ارتياح:

- «نحن تحت أمر الزبون. قال بيل بأنه سيوقع العقد فى الساعة الخامسة، وها أنا فى الميعاد بالضبط.»

تأملها فى اهتمام ثم قال:

- «يبدو أن عملك يؤثر تأثيراً كبيراً على حياتك الخاصة يا آنسة سوبارو. وقلت لك أننى أعتبر بيل ابنا لى، ولذا أريد أن أعرف المزيد عن الفتاة التى عكرت مزاجه مؤخرا.»

أجابته فى خفة:

- «اعلم يا سيد باورز أننى عاقلة جداً، ولا أحدث أحد زبائنى عن حياتى الخاصة، ولا حتى المدربين.»

كانا يضحكان عندما خرج بيل من الحمام..

بادرهما فى خفة موجها حديثه إلى تونى:

- «أرى أنكما تمزحان؟ ألن تكف عن انتهاز الفرص لاستعراض آراءك أيها العجوز!»

نهض تونى قائلا:

- «حسنا، سأترككما. إلى اللقاء.»

أحست جيليان بشىء من الاضطراب.. جلست إلى الطاولة حيث وضعت ملفاتها. تناول بيل الملفات وراح يطالعها فى عناية لفترة ثم أغلق الملفات ووضعها فى هدوء على الطاولة ثم أسند ظهره وأخذ ينظر إليها فى اهتمام وصمت.

زاد صمته من قلق جيليان واضطرابها.

بعد قليل سألها فى اهتمام:

- «متى كلمتك أمى عنى؟»

ردت فى توتر:

- «وما علاقة هذا بعملنا؟»

تابع دون أن يلتفت لكلامها:

- «فى أول أمسية قضيتها أنت فى جونتراس، أليس كذلك؟»

أجابته فى قلق:

- «لا.. بل فى الزيارة الثانية.»

كانت تكذب بالطبع.

رد فى هدوء:

- «لا أعتقد ذلك.»

أجابته فى توتر:

- «على كل حال، هى لم تقل لى شيئا لم أكن أعرفه.»

سألها فى قسوة:

- «ماذا سيقول شريكك إذا عدت بدون توقيع العقد؟ هل ستقولين له أنك فقدت العقد لأنك خيبت أمل الزبون؟»

ردت فى اضطراب:

www.elromancia.com

- «بيل.هذه ليست الحقيقة.»

تابع وهو يلتهمها بنظراته:

- «أنا أعلم جيدا ما تخفينه خلف هذا القناع البارد...»

اجتاحتها موجة من الشوق الجارف، لكنها تماسكت.

قالت تراوغ:

- «ستلاحظ أننى وقعت الوثائق. الآن جاء دورك. المشروع يخص جزءًا واحدا فقط من المنزل وبمجرد انتهاء العمل به على ما يرام سأعد لك مشروعا جديدا لبقية المنزل.»

أمسك بيل بقلمه بينما كانت جيليان لا تفكر سوى فى الخروج من هذه الغرفة.

عندما وقع الأوراق حملتها وهمت بالنهوض قائلة:

- «ستبدأ الأعمال يوم الخميس بيل. إذا كان لديك أسئلة أخرى اتصل بى. سنكون أنا وبوب تحت تصرفك.»

رد فى سخرية:

- «أنت لطيفة جدا يا آنسة سوبارو. اعذرينى من فضلك لأننى غيرت موعد لقائنا.»

زادت نبراته الساخرة من توترها. كانت تعلم لماذا غير ساعة ومكان الموعد. دون أن تجيبه تقدمت نحو الباب، لكنه سبقها ووضع يده على مقبض الباب.

تمتمت بصوت متحشرج:

- «أنت قلت أنه موعد عمل.»

رد فى بطء:

- «أنا؟ أنا قلت هذا ؟ حسنا.. يجب ألا تصدقى أبدا رجلا بلا أخلاق.. مثلى.»

¿ ¿ ¿

سر بوب كثيرا عندما علم أنه تم توقيع العقد ورافقها إلى جونتراس يوم الاثنين، حيث استقبلهما بيل بالترحيب..

بعد جولتهما فى المنزل قال له بوب:

- «يسعدنا أن نتعامل معك يا سيد مانتج وأستطيع أن أؤكد لك أننى وجيليان نشكل ثنائيا ناجحا.لن يخيب أملك أبدا.. أليس كذلك يا آنسة جيليان؟»

ثم أحاط كتفيها بذراعيه وابتسم فى تحد.

نقّل بيل نظراته بينهما وقد عقد حاجبيه فى مرارة ولكنه لم يعلق.

- «قلت لك ألف مرة يابوب أننا شركاء فى العمل وليس أكثر!! ألا تفهم!!»

صاحت جيليان فى غضب تخاطب بوب لأنه جعل بيل يفهم أن علاقتهما تتجاوز العمل بكثير.

انكبت جيليان على عملها فى حماس لتنفيذ برنامج العمل الأول فى جونتراس وهى تفكر بالبرنامج الخاص بالقسم المتبقى منه، وفى الوقت نفسه لم تكن تهمل بقية الزبائن. وظلت طوال الشهر تتردد

www.elromancia.com

على المنزل وكل مرة ترفض دعوة بيل لقضاء بعض الوقت فى مطعم هادئ. فكانت تفضل أن تعود مساء إلى ملبورن أو تقضى الليل عند أبويها، طالما أن ضيوفهما لم يأتوا بعد.

سألتها صديقتها كيم ذات مرة:

- «أيوجد شىء بينك وبين بيل مانتج؟»

أجابتها فى دهشة:

- «لا..لم هذا السؤال؟»

ردت كيم فى بساطة:

- «ربما لأنك ترينه كثيرا ولا تتكلمين عنه. ألا تلاحظين أن الناس يتكلمون كثيرا عن علاقاتهم السطحية بينما يصمتون عن الموضوع الذى يهمهم أكثر؟» .

تمتمت جيليان فى تهكم:

- «يا للحكمة!»

ردت كيم:

- «إذا ضعى هذه الرسومات جانبا، فأنت تجهدين نفسك كثيرا. أخشى عليك الوقوع فريسة المرض.»

صمتت لحظة ثم سألتها فى جدية:

- «ما رأيك فى الذهاب سويا إلى المسرح؟»

ردت جيليان فى حماس مفتعل:

- «فكرة رائعة ! هل تمانعين إذا نظمت هنا حفلة صغيرة بمناسبة عيد ميلاد بوب؟ عيد ميلاده بعد أيام وهو متوتر نفسيا هذه الحفلة. فهل أنت ستسعده.»

أجابتها كيم فى ابتسام:

- «لا، لا مانع لدى. بإمكانى أن أبقى لمساعدتك إذا أردت؟» .

ردت جيليان فى سعادة:

- «حقا؟سيكون سعيدا جدا، لأنه منهار ويعتقد أن السنين تهرب منه وتتركه وحيدا»

علقت كيم فى خفوت:

- «لم أكن أعتقد أنه حساس وشاعرى لهذه الدرجة. كان يبدو لى متبلد المشاعر»

ردت جيليان:

- «المظاهر تغش فى كثير من الأحيان»

ابتسمت كيم ابتسامة ذات مغزى وعلقت فى مكر:

- «وكنت أعتقد أيضا أنكما تخططان لمستقبل مشترك»

ردت جيليان فى حسم:

بالقطع أنت مخطئة فى هذا أيضا»

كان القلق يأكل جيليان من ناحية بيل..

ففى علاقتها مع بيل الذى كانت تراه عدة مرات أسبوعيا، كان من

www.elromancia.com

الصعب عليها الحفاظ على علاقة مهنية بحتة، بينما كان يحاول دائما التقرب منها ويبدى كثيرا من الملاحظات حول العمل. حتى أنه كان يبالغ فى الطلب منها أحيانا الحضور على الفور إلى المنزل ولأتفه الأسباب لدرجة أنها بدأت تشعر بالإرهاق والتوتر.

- «أريدك أن تبقى هنا فى هذه الأيام الثلاثة القادمة، حتى وصول شقيقى.»

قال لها فى حدة بعد ظهر أحد الأيام.

أجابته فى بساطة:

- «هذا لن يكون ضروريا، بيل، فالعمل سينتهى فى الموعد المحدد. سأعود نهار الجمعة لأتحقق من التفاصيل الأخيرة»

رد فى تصميم:

- «مستحيل.. لقد طلبت منك منذ البداية أن تتابعى سير العمل بنفسك حتى النهاية، حتى تحولى دون حدوث أية أخطاء قد تشوه العمل.»

كان هناك بعض التأخير فى العمل فى الأيام الأخيرة، لكنه تأخير من جانب عمال الدهان ولم يكن وجود جيليان فى موقع العمل ليحل المشكلة.

قالت له محاولة الحفاظ على هدوئها:

- «أنت لست محقا يا بيل».

أجابها بلهجة جافة:

- «يبدو أنك تتهربين من مسؤولياتك».

ردت فى حسم:

- «ستكون غرفك جاهزة فى نهاية الأسبوع، أعدك بذلك. حتى ولو اضطررت لمد السجاد ونقل الأثاث بنفسى.. على كل حال، كان بإمكاننا أن نتجنب إضاعة الوقت الذى خسرناه لولا هفواتك المستمرة كالطفل المدلل...»

رد فى حدة:

- «انتبهى لما تقولينه يا صغيرتى...»

بدون وعى منها، خلعت نظاراتها وتملكها الغضب الذى كانت تكبته طوال هذا الشهر الصعب.

ردت فى غضب:

- «لماذا؟ أتعتقد أننى معتادة على العمل فى مثل هذه الظروف؟ أتعتقد أننى لم أتحمل بما فيه الكفاية طباعك الصعبة ومبالغاتك الفجة؟إذا كان يجب على أن أستمر بعملى فى هذه الظروف فبامكانك أن تسلم بقية الأعمال لمكتب آخر»

ثم أعادت نظاراتها وابتعدت دون أن تنتظر جوابا منه. لكن بيل أمسك بها قبل أن تصل إلى سيارتها.

قال لها فى برود:

- « اسمعينى جيدا يا جيليان. أنصحك بأن تكونى هنا ليس لثلاثة أيام فقط بل ثلاثة أيام من كل أسبوع إلى أن تنتهى من كل الأعمال

www.elromancia.com

وإلا..»

قاطعته فى غضب:

- «وإلا ماذا؟»

رد وهو يفرك كفيه:

- «وإلا سأجد نفسى مضطرا لملاحقة مكتبكم قضائيا لإخلاله بشروط العقد»

أجابته فى حدة:

- «لن يجدى ذلك يا بيل وأنت تعرف ذلك جيدا.. فالتأخير ليس كبيرا ولا يمكن لأية محكمة أن تحمل دعواك على محمل الجد وتتهمنا بالتقصير»

صمتت لحظة تفكر فى كلامه..

بإمكان بيل أن يدمرها هى وبوب.. ويدمر كل ما بنياه كل هذه السنوات وسيصعب عليهما تسديد قرضهما من البنك وستطالبهم مصلحة الضرائب. أما إذا ظلت علاقتهما به جيدة فسيكون المستقبل زاهرا بالنسبة لمكتبهما. فكل ما يهمهما حاليا هو سمعة عملهما.

تمتمت فى تفكير:

- «لا يمكننى أن أصدق أنك ستذهب إلى هذا الحد»

رد فى برود:

- «صدقينى. أنت وشريكك حصلتما منى على عقد مثمر ولكنى أريد حقى مقابل ما دفعته من المال.»

تملكها الغضب لأقصى درجة وبدأت الدموع تترقرق فى عينيها..

بدا الحزن فجأة على ملامح بيل الذى تمتم فى خفوت:

- «لن تواجهى أية متاعب إذا سار العمل على ما يرام»

ردت بصوت أقرب إلى البكاء:

- «إنه يسير على ما يرام، لكن اعتراضاتك ليست موضوعية!! لدى فكرة، فأنا أيضا لدى بعض الأصدقاء فى عالم الصحافة...»

ثم قطعت كلامها وسرعان ما ندمت على ما تلفظت به. من الغباء توجيه تهديدات له.

ضم قبضتيه بقوة وصرخ فيها قائلا:

- «إياك أن تتجرأى...»

ردت فى ارتباك:

- «أنا آسفة.. لقد استولى على الغضب.. سأكون هنا صباح الغد»

وأسرعت تصعد إلى سيارتها.

لكنه تبعها وانحنى أمام الباب هامسا:

- «جيليان...»

كان صوته مختلفا لكنها لم تعره أية نظرة وانطلقت مسرعة.

كيف تعلن لبوب أنها عرضت عملهما لموقف محرج كهذا لمجرد أنها استسلمت لقلبها؟

هما الآن مرتبطان بكل شروط هذا العمل ويجب أن ينفذاه

www.elromancia.com

بحذافيره وإلا...

أوقفت سيارتها عند جانب الطريق واستسلمت للبكاء.

عادت إلى منزلها مرهقة تتساءل كيف ستنظم حفلة بوب طالما أنها مضطرة للتغيب ثلاثة أيام. لحسن الحظ أكدت لها كيم أنها ستساعدها فى كل شىء.

لم تخبر جيليان بوب بتهديدات بيل واكتفت فقط بأن قالت له بأنها ستبقى فى جونتراس حتى نهار الجمعة لإنجاز العمل، وأنها ستنام عند أبويها.

سألها فى حزن:

- «ستتركيننى لوحدى؟»

ردت فى لطف:

- «سأعود لتناول العشاء معاً يوم السبت.. موافق؟» -

فى اليوم التالى اصطدمت ببيل فى الطابق السفلى من منزله.

بادرته:

- «كنت أبحث عنك»

سألها بلهجة جافة:

- «ماذا هناك؟».

أجابته فى ارتباك:

- «أنا بحاجة لمكان هادئ حيث أدرس ملفاتى و...»

قاطعها مشيحا بيديه:

- «بإمكانك استعمال مكتبى لست بحاجة إليه الليلة. هل أحضرت حقيبة ملابسك معك؟»

ردت على الفور:

- «طبعا، لكننى سأبيت على بعد بضعة كيلومترات من هنا، عند والدى الذين سيسران برؤيتى حتما. وبالتأكيد سأكون هنا باكرا فى صباح الغد.. إذا رغبت»

تجمدت الابتسامة الساخرة على وجهه ثم قال بعد صمت قصير:

- «سأراك بعد الظهر»

ثم تركها وخرج.

¿ ¿ ¿

غاب بيل وقتا طويلا، وقرب الخامسة سمعت جيليان صوته فانقبض قلبها. كانت قد أنهت قسما كبيرا من الأعمال وتستعد للذهاب.

بينما كانت تجمع أوراقها، دخلت السيدة مانتج قائلة:

- «كيف حالك يا آنسة سوبارو؟ أرى أنك قمت بعمل رائع فى صالة الطعام، وغرفة الضيوف يبدو أنها ستكون رائعة أيضا. أنت موهوبة حقا!»

ردت فى اضطراب:

- «شكرا لك يا سيدتى.. أين بيل؟ يجب أن أراه قبل انصرافى» -

www.elromancia.com

أجابتها فى بساطة:

- «أعتقد أنه فى الملعب، ما مشاريعك بالنسبة لهذه الغرفة؟»

أخبرتها جيليان بخطتها ودهشت لأن بيل لم يطلع أمه على الأمر.

سألتها السيدة ماننج:

- «متى يمكننا أن نتحدث عن ديكور شقتى؟»

ردت فى بساطة:

- «وقتما تشائين.»

كان تونى باورز يخرج من المنزل الذى يشغله عند مدخل الملاعب، وبيل يمارس التمرينات اليومية المعتادة.

صاح تونى فى حماس عندما رآها:

- «برافو يا آنسة سوبارو!! لقد رأيت ما قمت به من أعمال فى المنزل وكنت معجبا جدا بالنتائج!»

ردت ضاحكة:

- «بعد أن انتهى من المنزل هذا سأبدأ بالعمل على ديكور منزل لك أيها المدرب»

سألها:

- «هل تحبين إلقاء نظرة على منزلى؟»

رافقته بكل سرور.

كان منزلا يتكون من ثلاث غرف لكنه بحاجة لإعادة الديكور من

الصفر...!

تمتم فى ضيق:

- «لم يكن المنزل بهذه الفوضى عندما كانت زوجتى على قيد الحياة»

سألته وهى تشير إلى صورة على المدفأة:

- «أهذه صورتها؟».

تمتم فى أسى:

- «أجل»

سألته وهى تشير إلى صورة أخرى:

- «هل هذا والدك ؟ إنه يشبهك كثيرا.»

أجاب:

- «فى الشكل الخارجى فقط»

سألته:

- «أتعيش هنا طوال الوقت يا تونى؟»

قال:

- «لا، لدى منزل فى ملبورن.»

خرجا من منزله فوجدا بيل لا زال يتمرن.

سألت جيليان تونى فى اهتمام:

www.elromancia.com

- «مم تعانى والدة بيل؟»

أجابها بعد تردد:

- «من أعصابها»

أردفت: «هل تعرضت للانهيار؟»

قال: «أحيانا تتعرض لأزمات حادة»

علقت: «يبدو أنها فخورة جدا بابنها البكر، جيرارد»

تمتم تونى فى حزن مفاجئ:

- «أجل، جيرارد شاب لامع. الحظ يبتسم له. أمه تفضله على شقيقه. غريب هو أمر أولئك الناس الذين يحبون من لا يدينون لهم ويعضون اليد التى تغذيهم..»

كان بيل يلعب ببراعة.

قال لها تونى:

- «لن يتأخر.. على كل حال، لو لم يعتزل اللعب لكان عليك أن تدفعى كى تشاهديه يلعب»

ظلت تتأمله للحظات ثم فضلت أن تنتظره فى الداخل. إن رؤيته فى الملعب تتعبها كثيرا.

٧- الأصل والصورة

نهار الخميس..

تسارعت حركة العمل، وكان العمال ينتشرون فى كل أرجاء المنزل.

كان بيل يستغل أقل فرصة لإظهار غضبه، بينما كانت جيليان تراقبه فى تعجب لتفهم سبب هذا التوتر البالغ.

بينما كانت جيليان منكبة على عملها فى غرفة المكتب، رن جرس الهاتف فرفعت السماعة:

- «أهلا.. هنا منزل بيل مانتج.»

كانت ليزلى هيرل التى حملتها رسالة شفوية لبيل:

- «قولى له أن يتصل بى هذا المساء فى المنزل، لو سمحت هو يعرف رقم هاتفى»

تذكرت صورة المرأة التى ظهرت فى الصورة فى الجريدة بجانب بيل.

هل يمكن لهذه المرأة أن تعيد لبيل ابتسامته؟

www.elromancia.com

تساءلت جيليان فى مرارة لأنه هذه الأيام لا يبتسم لأحد.

بعد ساعة وجدته مع تونى باورز يتبادلان الكلام فتقدمت نحوهما لتنقل له رسالة ليزلى.

ما أن رآها بيل حتى انسحب فسألت تونى عن سبب تعكر مزاجه، فأجابها بأنه يعتقد بأن السبب هو مجىء دونا زوجة جيرارد معه.. لقد كانت خطيبة بيل قبل أن تتزوج من جيرارد.

تفاجأت جيليان كثيرا عندما علمت أن دونا تخلت عن بيل بعد ذلك الحادث وفضلت أخاه.

كم تعذب بيل بعد وفاة والده وهجر خطيبته له.

سألت تونى فى تردد:

- «إلا يزال بيل يحب دونا؟».

رد فى سرعة:

- «بالتأكيد لا. بيل رجل شريف لا يمكنه أن يحمل مشاعر مماثلة تجاه زوجة أخيه»

تطلعت إليه جيليان فى تفكير. ربما لا يزال يحبها. ولهذا السبب يبدو متوترا هذه الأيام.

بعد قليل، وجدته فى الصالون فأخبرته بأن السيدة ليزلى تريد أن يتصل بها هذا المساء.

قال فى مرارة:

- «أخيرا وجدت رفقة مسلية».

فى اليوم التالى، وبينما كانت تعيد المرآة الكبيرة إلى مكانها، كادت تقع من بين يديها لو لم يتدخل بيل فى الوقت المناسب.

قال لها فى حدة:

- «لقد تأخرت فى عملك جيليان.! كان يجب أن تنتهى من هذه الأمور!»

ردت فى سخرية:

- «يبدو أن السيدة ليزلى هيرل لم تتمكن من مواساتك!».

أجابها فى سخرية مماثلة:

- «بل نجحت فى ذلك تماما، لكن سير العمل يرهقنى».

سألته بتهكم عندما رفع رأسه:

- «هل نسيت السيدة هيرل بهذه السرعة ؟».

أجاب فى سرعة:

- «وأنت، هل نسيت بوب المسكين؟ أنا متأكد أنك لا تزالين تريدينني يا جيليان»

ردت فى تردد ملحوظ:

- «لا»

قال فى حدة:

- «أنت كاذبة»

¿ ¿ ¿

www.elromancia.com

يوم السبت، طلب منها بيل أن تتأخر لإنهاء بعض الأعمال:

قالت محتدة:

- «ألا يمكننا أن نتوقف عند هذا الحد اليوم؟ أنا مضطرة للذهاب باكرا لدى سهرة اليوم ولا أريد أن أتأخر.»

نظر إليها فى دهشة وغضب وحزن ثم تأمل غرفة الضيوف فوجد أن كل شىء على ما يرام.

نظر إليها ثم قال بامتنان:

- «أنه عمل جيد يا جيليان، برافو»

أخيرا أثنى على عملها..!!

قالت:

- «يسعدنى أن عملى أعجبك.. أتعتقد أن ضيوفك سيكونون من رأيك؟»

أجاب:

- «أعتقد ذلك، أنا أعرف ذوق دونا جيدا»

كم كانت ساذجة عندما ظنت أن بيل يكن لها مشاعر خاصة !!

كل ما يهمه هو دونا وراحة دونا!

لقد تعبت أسابيع طويلة فقط من أجل المرأة التى كان يحبها بيل ولا يزال..!

عندما وصلت إلى شقتها كانت كيم قد أعدت كل شىء لعيد ميلاد

بوب ولقد كانت الحفلة لطيفة و مفاجأة كبيرة لبوب الذى رقص طويلا مع كيم.

نهار الثلاثاء وصل شقيق بيل وزوجته، وكانوا يبدون وكأنهم أصدقاء قدامى سعداء باللقاء من جديد.

كان جيرارد يكبر بيل بستة أعوام ولا يقل وسامة عنه لكنه يمتاز عنه بمرحه ولطفه.لاحظت جيليان أن بيل يبتسم ابتسامة شاحبة وعيناه لا تفارقان دونا المرأة التى كان يحبها فتخلت عنه من أجل شقيقه أنها امرأة جميلة تخطت الثلاثين عاما.

قالت لها دونا بصدق:

- « جهودك ناجحة جدا آنسة سوباروا»

كان بيل ينظر إليها.

- «أنا لم أفعل شيئا مميزا سيدة دونا كان كل اهتمامى على تنفيذ أفكار بيل»

تبادلت معهم بعض العبارات ثم استأذنت ودخلت المكتب لمتابعة عملها.

فيما بعد دخل جيرارد غرفة المكتب ليتناول أحد الكتب وكانت فرصة للحديث معه. حدثها خلالها عن ذكريات طفولته مع شقيقه، وأطلق بعض النكات فضحكت جيليان من كل قلبها.

بينما كانت تضحك دخل بيل ووقف أمامهما عابسا فاعتذر جيرارد وخرج من الغرفة.

www.elromancia.com

جمعت جيليان أوراقها ونهضت.

سألها بلهجة جافة:

- «هل ستذهبين الآن ؟».

لم تشأ إخباره بأن أمامها مسافة طويلة لتقطعها حتى سيدنى لن تستطيع المبيت عند أبويها الذين يستقبلان أصدقاء لهما هذا الأسبوع.

- «أتريد منى شيء آخر يا بيل؟»

قال فى سخرية:

- «يبدو أن رفقة جيرارد أعجبتك أنا أحذرك فهو رجل...»

قاطعته فى هدوء:

- «لطيف جدا على عكس الكثيرين.»

ثم صعدت إلى سيارتها وأضافت:

- «تصبح على خير يا بيل.»

ارتدت نظاراتها وأدارت محرك السيارة لكن المحرك رفض أن يعمل.

قال لها بيل:

- «افتحى غطاء المحرك.. سألقى نظرة عليه.»

سألها بعض لحظات:

- «ألهذا السبب كانت سيارتك فى المرآب ؟»

أجابت:

- «أجل»

قال فى جدية:

- «يجب أن يراها ميكانيكى»

سألته:

- «أيمكننى استعمال هاتفك؟»

أجابها:

- «سنتصل بالميكانيكى صباح غد. تعالى سأوصلك إلى منزل والدى»

عضت جيليان على شفتيها.كان يجب عليها أن تعترف له بأنها يجب أن تعود إلى سيدنى.

لاحظ بيل توترها لكنها لم تشأ إخباره بأنها تفضل أن تقطع كل المسافة حتى سيدنى على أن تقضى الليل فى جونتراس.

قالت:

- « يجب أن أعود إلى سيدنى لأن والدى يستقبلان ضيوفا. باختصار...»

قال مبتسما فى مكر:

- «باختصار ليس لديك مكان للمبيت هذه الليلة إلا إذا أوصلتك بنفسى إلى سيدنى أو إذا دعوتك للمبيت هنا. »

www.elromancia.com

سألته:

- «هل ستدعونى للمبيت هنا بيل؟»

- «لا»

قالت:

- «حسنا.. إذن سأطلب سيارة أجرة على الهاتف »

هز رأسه مبتسما:

- «هذا سيعلمك أن لا تكذبى على مرة أخرى.»

خرجت من السيارة و حملت حقيبة يدها:

- «فى هذه الحالة ليس أمامى سوى البحث عن وسيلة أخرى. سأذهب سيرا على الأقدام»

قال فى تهكم:

- «وأنت ترتدين هذا الحذاء ذى العالى الكعب؟»

أجابته بتحد:

- «أجل.. تصبح على خير»

تقدمت نحو الباب الخارجى.

- «جيليان»

ناداها فى حدة وقد فقد مرحه فجأة.

أسرعت جيليان أكثر ولم تلتفت خلفها متجاهلة نداءاته والغضب ملأ قلبها.

قد قطعت مسافة غير قصيرة عندما تعثرت فنهضت غاضبة ولعنت بيل ثم خلعت حذاءها وسارت عارية القدمين.

فى هذه اللحظة وصلت سيارة بيل الجاجوار إلى جانبها وفتح لها الباب.

تجاهلت وتابعت طريقها بالرغم من الحجارة التى كانت تنغرس فى قدميها.

لا زال أمامها كيلومتر واحد حتى تبلغ الطريق العام.

- «جيليان!!»

سمعت نداءه..

لم تلتفت فسمعت صفقة باب السيارة التى سبقتها مسرعة ثم توقفت على بعد مئة متر تقريبا لينزل منها السائق وينتظرها.

توقفت جيليان حائرة متعبة وأحست بنفسها بائسة بحاجة للشفقة أليس من سوء حظها أن تقع فى حب بيل ؟

حب يشقى وحب يسعد!!

تابعت سيرها إلى أن وصلت إليه لكنها عندما وصلت إلى السيارة تابعت سيرها ولم تتوقف.

صرخ بيل فى حدة:

- «جيليان! لا تكونى غبية!».

أخذت تركض وهى تسمع خطواته وراءها والدموع تنهمر على وجهها.

www.elromancia.com

كانت تفضل الموت على أن يرى بيل هذه الدموع، خلعت نظاراتها التى أعمتها الدموع وبينما كانت تمسحها تعثرت قدماها وتدحرجت إلى جانب الطريق.

صرخ بيل وهو يركض وراءها:

- «أيتها الحمقاء...!»

ثم انحنى فوقها فأدارت وجهها كى لا يرى دموعها.

صرخت فى وهن:

- «دعنى.. أنا بخير لا تؤلمنى»

قال معقباً:

- «لا أؤلمك ؟كيف يمكنك تصور أننى...؟»

قالت:

- «مكانك ليس هنا سيد مانتج. عد إلى ضيوفك.. أستطيع التصرف وحدى»

سألها:

- «أترين بأية حالة أنت ؟»

ردت فى ثقة:

- «إذا كنت تتخيل أنى سأتوسل إليك كى تؤوينى فى منزلك فأنت واهم. أنت تظن أننى سأستسلم لك قبل أن أجتاز باب حديقتك أليس هذا حقيقياً..؟»

أجابها:

- «فى الواقع.. هذا ما كنت أظنه..لكن...»

قالت متحدية:

- «بإمكانك أن ترهقنى بكل الوسائل الممكنة وتهددنا بالملاحقة القانونية أنا وبوب وبإمكانك القيام بأية خطوة دنيئة لكن لا تتصور أننى سأتوسل إليك بل أفضل المبيت تحت أية شجرة فى العراء على.»

تقطع صوتها فدفعت يده عنها فى حدة وحاولت النهوض لكن كاحل قدمها آلمها فصرخت من الألم وكادت تقع لو لم يمسك بيل بها.

كانت شاحبة جدا وعادت الدموع تنهمر على وجهها.

هتف بها:

- «جيليان... جيليان... لا تبكى..»

حملها إلى السيارة ثم انحنى دون أن يتركها وأجلسها على المقعد ليجلس بجانبها.

للحظات ظلت تجهش بالبكاء، سحب منديلا من جيبه ومسح دموعها فى لطف ولم يقل شيئا..

أخيرا تجرأت ونظرت إليه.

سألها بحنان:

- «جيليان.. ماذا يحصل لنا ؟»

همست فى ضعف:

www.elromancia.com

- «بيل..احبك يا بيل»

فى هذه اللحظة مرت سيارة بالقرب منهم فابعد بيل رأسه عنها فعادت جيليان إلى الواقع.

خرج بيل من السيارة ليحضر حقيبة يدها عندما عاد جلس خلف المقود وأمسك يدها وأخذ يحدق فى عينيها.

كانت نظراته ثملة وقد اختفت كل مرارة فيها ولم يبقى إلا الحب..

قال فى حنان:

- «لنعد إلى المنزل يا جيليان»

- «من الأفضل أن أعود إلى سيدنى.. ليس لدى هنا ملابس غير هذه»

- «هل سنعود إلى نفس القصة؟»

- «أنا آسفة بيل لم [illegible] ى أن..لم أكن بحالة طبيعية لننسى هذا الأمر لو سمحت..»

- «إذا كان هذا سهلا عليك فإنه ليس سهلا على..»

ثم أدار محرك سيارته.

- «ألديك ملابس عند أهلك؟»

- «أجل ولكن..»

- «سنذهب لإحضارها سأقدم لك سريرا لهذه الليلة ومفتاحا لغرفتك..»

- «فى هذه الحالة اقبل ضيافتك»

¿ ¿ ¿

- «قلت لى أنك فى طفولتك كنت تقرأين متسلقة إحدى الأشجار أى شجرة هى ؟»

سألها بيل وهما يتجولان داخل الحديقة.

ردت بصوت مرتجف:

- «تلك الشجرة هناك»

كانت تلك الشجرة هى التى كانت تقف تحتها عندما التقطت لها صديقتها تلك الصورة التى أرسلتها له فى مراهقتها.

قال فى شرود:

- «هذه الشجرة لها شكل مميز».

تركت رسالة صغيرة لوالدتها على الطاولة ثم عادت مع بيل إلى جونتراس.

فى المساء ارتدت ثوبا أنيقا للعشاء وحاولت جاهدة أن تخفى الألم الذى يعتصر قلبها.. الرجل الذى تحبه لا زال يحب زوجة شقيقه ومع ذلك لا يتردد فى قضاء السهرة مع ليزلى هيرل عندما تدعوه!!

كم تتمنى لو كانت المرأة الوحيدة فى حياته..!

بينما كانت تسرح شعرها تذكرت أنها فقدت نظاراتها لابد أنها وقعت منها عندما وقعت على الأعشاب بينما كان يتبعها بيل.

www.elromancia.com

أحست بالندم لأنها انضمت إليهم على العشاء لأن بيل لم يبعد نظره عن دونا طوال الوقت.

قال لها بيل بعد العشاء:

- «أنت لا ترتدين نظاراتك هذا المساء؟».

أجابته بلهجة جافة:

- «يبدو أننى أضعتها.

أحست السيدة ميسا بالصداع فرافقها بيل إلى غرفتها ثم تبعتهما دونا بعد دقائق.

قال جيرارد الذى بقى وحده فى الصالون مع جيليان:

- «لم تعد أمى نفسها بعد ذلك الحادث.»

- «أنت على علم بذلك الحادث، أليس كذلك؟للحقيقة لم يسلم منه أحد.»

حثته جيليان على متابعة الكلام فتابع:

- « وقع الحادث كان الأصعب على بيل، لم يكن يجب على أن أتركه... اعذرينى جيليان لندع الماضى»

انتقل يسألها عن مهنتها، فحدثته عن عملها وعن مشاريعها لكن عقلها كان فى مكان آخر بين بيل ودونا اللذين عادا بعد قليل يبتسمان.

سألتها دونا وهى تجلي:

- «أتقيمين دائما فى ورشة العمل؟».

- «ليس دائما، أحيانا يتطلب منى العمل ذلك. أحاول أن أتجنب الأمر قدر المستطاع لأن شريكى يرفض ذلك لأسباب مهنية وشخصية»

قال جيرارد ملتفاً نحو بيل:

- «افهم ذلك».

قال بيل فى حدة:

- «كنت أعتقد أنك تعيشين مع صديقتك كيم؟».

- «حتى الآن أجل لكننا أقمنا احتفالا منذ يومين بمناسبة رحيلي »

لاحظت أن ملامحه انقبضت.

عليه أن يعلم أنه لن يكسب كل الجولات.

قال لها جيرارد وهو يقدم لها كوبا من العصير:

- «تعالى معى جيليان لترينى ماذا ستفعلين فى الصالة الكبيرة.»

كان بيل يتحدث مع دونا.

دخلا إلى الصالة الكبيرة فأدار جيرارد المسجل ودعاها لسماع أحدث الأغنيات.

فجأة دخل بيل عابسا وقال فى حدة:

- «جيرارد.. دونا تبحث عنك.»

- «حسنا تصبحين على خير جيليان»

ظلت جيليان مسمرة مكانها وقلبها يدق بسرعة.

www.elromancia.com

قال بيل فى سخرية:

- «أية ساحرة أنت؟ «هل قررت أن تجربى سحرك على كل رجل ترينه؟»

هتفت به:

- «لا أفهم ما تعنيه.. بعد إذنك أريد أن أنام تصبح على خير.»

اتجهت نحو الباب لكن بيل أسرع وأمسك ذراعها بقوة:

- «أيتها الخائنة. لابد أن جيرارد يفكر الآن بوسيلة ليقرع بابك ليلا. هل ستعلنين له أيضا أنك غيرت رأيك؟»

قالت فى ذهول:

- «ماذا تعنى؟ أنا بالكاد أعرف شقيقك!»

قالت فى عصبية:

- «كان يجب عليك أن تحترفى التمثيل يا عزيزتى. فأنت تلعبين دور الشريفة العفيفة بمهارة.أنا أيضا كنت بالكاد تعرفيننى. لن أذكر بوب أيضا الذى نسيته هذه المرة من جديد.»

- «لا أريد سماع المزيد يا بيل»

حاولت الابتعاد لكنه منعها.

- «ستسمعيننى رغما عنك لا تنسى أن جيرارد رجل متزوج»

قالت باحتقار:

- «أجل.. أفهم لماذا هو المتزوج وليس أنت!!»

سألها فى غضب:

- «ماذا تعنين؟ «ردت فى تهكم:

- «أعنى أن دونا قد أحسنت الأختيار!»

شد قبضته على كتفيها بشكل مؤلم:

- «أجل فضلته على. هل أخبرك كيف استغل الوضع بينما كنت أنا مشغولا بـ... بشىء آخر؟ أنت أيضا تفضلينه أليس كذلك جيليان؟»

- «أجل.فهو لطيف ومرح»

- «هذا لأنك تفضلين التعرف كل يوم على رجل جديد.

- «دعنى. نى.. لا يحق لك أن تعطينى دروسا فى الأخلاق..!»

- «بيل.. بيل... أنت هنا؟»

كان صوت مديرة المنزل.

- «أجل، سيدة سيمون، ماذا تريدين؟»

- «أمك تريدك...»

- «حسنا، سأراها بعد دقائق قليلة اصعدى وابقى بجانبها»

ابتعدت خطوات السيدة سيمون..

تمتم بيل فى سخرية: «يا لبوب المسكين!»

www.elromancia.com

٨ـ رجل من الماضى

فى الصباح أحست بحزن هائل..

ماذا سيحل بالعقد الثانى؟ ماذا لو تخلى بيل عنه؟

ارتدت ملابسها رغما عنها ووضعت مسحة من الماكياج على وجهها لتزيل آثار الأرق عنه..يجب عليها أن تتصل بالميكانيكى لإصلاح سيارتها كى ترحل بأسرع وقت ممكن. عليها أيضا أن تتصل بصديقتها كيم وتطمئنها. وعليها أن تكلم بيل لتعرف نواياه بما يخص العمل.

كانت جيليان قد نهضت باكرا والجميع لا يزالون نياما. شربت فنجان قهوة فى المطبخ بينما كانت السيدة سيمون تنظر إليها بريبة. يبدو أنها تشك بأن بيل لم يكن وحده فى الصالة الكبيرة ليلة أمس.

دخلت غرفة المكتب واتصلت بكيم وبالميكانيكى.

بعد دقائق فتح الباب.

كان بيل قد استيقظ، لكن شيئا فى ملامحه تغير شيئا لا تعرفه.

سألها فى حدة وفى تقطيب:

ـ «هل اتصلت به وطمأنته؟».

قالت دون أن تفكر بما كان يقصده:

ـ «أجل».

رد ساخرا:

ـ «فى المرة القادمة حاولى أن لا تنسيه»

رفعت وجهها نحوه بحزم ونظرت إلى عينيه مباشرة وقالت:

ـ «بيل، ماذا قررت بالنسبة لبقية العمل؟»

وضع يديه فى جيبيه ولم يجبها على الفور.

ـ «لم هذا السؤال؟ ستتابعين عملك كالمعتاد»

سألته:

ـ «بعد الذى حصل...»

أجابها مؤكداً:

ـ «لم لا؟ لقد أثبت أنك مصممة ديكور ممتازة بالرغم من عيوبك الأخرى»

ارتعشت تحت وطأة الإهانة.

وأردف:

ـ «لكننى سأترك لك حريتك طالما ضيوفى هنا. سيرحلون فى الأسبوع القادم. عودى فى ذلك الوقت فأنا سأكون فى مزرعتى.»

www.elromancia.com

عادت وسألته:

- «حسنا، أترغب بأن أترككم ما أن تصبح سيارتى جاهزة؟»

قال بلا تفكير:

- «كما تشائين. المهم أن تتركى جيرارد يحيا بسلام، فزوجته حساسة جدا»

راقب برضا شحوب وجهها وهى ترد قائلة:

- «أود أن أبحث مرة ثانية عن اللوحات المفقودة قبل رحيلى.»

وافق بيل فخرجت مندهشة من قدرتها على السير رغم أن جسدها يرتجف بكامله.

لم ينجح بحثها عن اللوحات التى ضاعت.

التقت بجيرارد وتبادلت معه بعض الكلمات لم تلتق بدونا لكنها رأت السيدة سيمون مديرة المنزل تصعد حاملة صينية طعام يبدو أنها تحملها لدونا.

حضر الميكانيكى وبدأ يفحص سيارتها وأعلن لها أنها ستكون جاهزة بعد ساعتين، لكن القطعة التى يجب تبديلها فيها ستكلفها مبلغا كبيرا. لا بأس. المهم أن تبتعد عن جونتراس.

توجهت إلى حيث العمال فوجدت رجلين كانا يعملان فى الصالون الثانى. كان أحدهما شابا ذا قوام رياضى بينما كان الآخر أكبر سنا ويهوى التلاعب بالكلام.

وعندما حاول هذا الأخير إعلان إعجابه بها فقدت أعصابها

وابتعدت عنهما.

كانت تستعد للرحيل عندما فتح لها العامل الشاب الباب واعتذر لها بالنيابة عن زميله فى لطف، فابتسمت له جيليان.

فى هذه اللحظة اصطدمت ببيل الذى كان يهم بالدخول.

رمق العامل فى حدة، وسألها:

- «أما زلت هنا؟»

- «أنا آسفة لكن الميكانيكى لم ينته بعد من إصلاح السيارة.»

أخيرا وجدت اللوحات التى كانت تعتقد أنها مفقودة فى إحدى الغرفتين الفارغتين فى الطابق الأول. كان العمال قد وضعوها هناك ولا تزال سليمة. أخذت جيليان تمسح عنها الغبار فلمحت ما هو موجود خلفها..

إنها صور للعائلة.. بيل مراهق يلعب الجولف. وكانت أمه شابة جميلة. كانت هناك أيضاً صورة أخرى للشقيقين معا. صورتان يبدو أنهما تعرضا للحريق. وجدت صورة أخرى لبيل كان زجاج إطارها محطما. لا أنها ليست لبيل بل لوالده.

- «آنسة سوبارو..»

انتفضت جيليان عندما سمعت صوت السيدة ميسا من خلفها.

- «أتبحثين عن شىء يا آنسة ؟»

شرحت جيليان لها الموقف فاقتربت السيدة ميسا ورأت اللوحة التى كانت بين يدى جيليان.

www.elromancia.com

- «هل تحطمت هذه الصورة أثناء الحريق يا سيدة مانتج؟»

- «للأسف أجل»

- «إنها صورة جميلة»

- «أجل فهو وسيم جدا أهذه ما كنت ابحث عنها .أعتقد أن دونا ستكون سعيدة جدا برؤيتها.»

ثم حملت صورة لجيرارد وهو لا يزال صبيا.

ظلت جيليان حائرة تنظر إلى صورة السيد مانتج الأب لماذا قالت ميسا بأنه وسيم بدل أن تقول كان وسيما؟

يبدو أنها مجرد هفوة.

احتاج إصلاح السيارة لوقت أطول من المتوقع. لهذا السبب كانت جيليان لا تزال فى جونتراس عندما وصلت سيارة رياضية نزلت منها امرأة شابة جميلة ترتدى ملابس حمراء أسرعت على الفور إلى الملعب حيث التقت ببيل الذى ركض نحوها فأدارت جيليان وجهها والألم يعصر قلبها.

فى هذه اللحظة ظهر تونى باورز:

- «أوه. هذا أنت تونى كنت متجهة إلى منزلك لأودعك.لقد أصبحت سيارتى شبه جاهزة، أريد الرحيل الآن، ولن أعود قبل أسبوع. أعتقد أنك فى هذا الوقت ستكون مع بيل فى مزرعته؟»

- «أجل، هذا صحيح ولكن لماذا هذه السرعة؟ كنت أعتقد أنك ستبقين هنا حتى الغد.»

قالت بارتباك وهى تراقب بيل وضيفته فى الملعب:

- «آه.. أنا ..شريكى يطلبنى».

- «افهم أنها ليزلى هيرل »

- «أعلم. أنها السيدة هيرل، هذا سبب يدفعنى للرحيل أيضا فأنا لا أحب النساء.»

- «آه لا تخطئى يا صغيرتى. لا تخلطى بينه وبين بيل الآخر. فالآخر هو الذى يهوى تجميع النساء»

- «بيل الآخر ؟ هل تقصد أن والده كان..؟»

- «لست ادرى من أين لك هذه الفكرة، بيل ليس قديسا لكنه يملك قلبا. هو ليس كوالده الذى لم يكن يعرف نفسه ما أن يلتقى بامرأة.كان يحصل عليهن ثم يتخلى عنهن.كان الشيطان بنفسه المسكينة ميسا تعذبت كثيرا ليس من المدهش إذا...»

قطع الشك حنجرة جيليان.

كان كلام تونى يرن فى رأسها:

- «لا تخلطى بينه وبين بيل الآخر...»

الم تقل ميسا مانتج تلك الليلة.. «ما إن ير امرأة حتى يصبح شيطانيا؟»

- «كان مشهورا فى عالم الجولف ورفيقا للجميع لم يخطئ أمام الجمهور. ولا يزال يغطى والده بمعنى أو بآخر...»

تذكرت جيليان كلام ميسا مانتج «... أنه وسيم جدا...».

www.elromancia.com

- «فى سن الخامسة عشر كان الأولاد أكثر نضجا من والدهم»

سألته ممسكة بذراعه:

- «هل كان يمينيا ؟».

- «من؟»

- «والد بيل؟»

- «أجل ولكنى لا أرى..»

جف حلقها واشتعلت عيناها.

- «ما بك يا جيليان؟»

- «المكتب..هو مكتب والده؟لقد قلت لبولا أننا سنستبدله بمكتب قديم مخصص ليسارى فصرخت « بيل ليس يساريا»

- «كانت تفكر فى زوجها»

- «الآن؟»

- «كهذا الصباح عندما رأت صورته ؟وذلك اليوم عندما رأتها بين ذراعى بيل؟ لم تكن جيليان قد ميزت ملامحها لكنها لم تكن ملامح امرأة مستهجنة.

- «لماذا لا تعامل بيل كابن لها؟عندما عاملته كابن لها ذلك المساء أصيبت على الفور بالصداع... تونى ما هو مرضها؟»

- «لم تعد نفسها منذ ذلك الحادث. الإحساس بالذنب يقضى عليها كنا نخشى على عقلها تتعرض أحيانا للحظات من اللبس

والغموض ولكن..»

قطع كلامه لأن بيل اتجه نحوهما مع ليزلى هيرل وهما يضحكان.. تلك الليلة عندما زارت جونتراس للمرة الأولى كانت تشعر بغريزتها أن بيل كان صادقا.

ثم جاءت أمه وزرعت الشك فى قلبها..

كانت ميسا تريد تحذيرها مما كان حقيقيا ونصحتها بأن لا تثق بغريزتها.

لماذا أنصتت لكلامها ؟ صرخت جيليان فى صمت.

لماذا؟

إن ميسا إنما كانت تتحدث تلك الليلة عن «بيل الآخر» عن بيل الأب وليس الابن..كانت تتحدث وهى تحت تأثير الصدمة..!

اقترب بيل وضيفته منهما.

قالت له ليزلى فى رقة ودلال:

- «شكرا يا بيل، أنت رائع ! هل ستأتى للعب ذات يوم ؟ جون مصمم على التغلب عليك.»

ثم لوحت بيدها وركبت سيارتها لتنطلق بها بسرعة..

التفتت جيليان نحو بيل فالتقت نظراتهما

تنقل نظر بيل بينها وبين تونى.

قال تونى ثم ابتعد:

www.elromancia.com

- «أعتقد أن لديكما ما تقولانه.»

لكن لم يتسع لهما الوقت للكلام لأن دونا خرجت من المنزل فى هذه اللحظة ونادت على بيل.تقدم بيل نحو دونا فوضعت يدها تحت ذراعه مبتسمة.

تمتمت جيليان لنفسها:

- «لا.. ليس لدينا ما نقوله..!»

¿¿¿

كانت السيدة ماكجواير سعيدة جدا بالعمل وقد غيرت رأيها بما يخص اللون الزهرى. لقد أدخلت على ديكورها اللون البرتقالى وسرت كثيرا عندما قال لها بوب فى حماس:

- «قدمى لى التهنئة جيليان».

- «برافو بوب»

- «أتمنى أن تفكر بتغيير لون شعرها أيضا»

- «ستجد بالتأكيد وسيلة لإقناعها بذلك بوب»

- « جيليان.. أرى أنك اشتريت نظارات جديدة.. كما أنك لست على طبيعتك..»

تجاهلت جيليان ملاحظته الأخيرة لقد كانت حزينة جدا وتشعر بأنها بائسة:

- «لم أشتر هذه النظارة، أنها قديمة لكننى لم أكن أضعها»

- «هل كسرت نظاراتك القديمة؟»

- «لا... لكننى أضعتها»

- «هذا غريب..!»

آه لو يدرى كيف أضاعتها! لو يدرى كم هى تعيسة!

أثناء عودتها إلى سيدنى كانت جيليان قد توقفت على الطريق بحثا عن نظاراتها فى ذلك المكان لكنها لم تجدها. هذا لم يعد مهما الآن بعد أن ضاع أملها.

لا تعرف إذا كان بيل من الممكن أن يحبها.. إن عودة دونا جعلت الأمر مستحيلا. الآن وجد من جديد المرأة التى كان يحبها منذ سنوات.

- «جيليان... ما بك؟ ألا تسمعيننى؟»

انتفضت جيليان ورفعت نظرها نحو بوب.

- «جيليان! يا إلهى! هل أنت متأكدة أنك لم تفقدى شيئا آخر غير نظاراتك؟»

أكدت له مجددا أنها بخير. لكنها كانت تعمل أكثر وتضحك أقل ولا تأكل جيدا.

صرخت كيم بعد أسبوع:

- «جيليان..! تكادين تختفين من عدم الأكل!»

- «لا تقلقى كيم، ليس لدى شهية للطعام، هذا كل ما فى الأمر، كيف حال دونالد؟ ألا ترينه؟» «

www.elromancia.com

- «لا...»

- «أراهن أن لديك صديق جديد»

احمر وجه كيم وصمتت.

- «حسنا، ستكلميننى عنه عندما ترغبين»

كانت جيليان فى النهار تنكب على عملها فتنسى هموم قلبها لكن ما إن تخلو بنفسها لا تفكر إلا بقلبها ويحبها اليائس. فقط لو كانت متأكدة أنها لن تراه مجددا، ربما هانت عليها الأمور وتمكنت من نسيانه.

كانت المرحلة الثانية من عملها فى جونتراس تشكل تحديا كبيرا بالنسبة لها، يمكنها من خلاله أن تحدد قدرتها وكفاءتها.

قال لها بوب وهو يطلع على ملف رسوماتها الجديدة:

- « دراسة رائعة جيليان..أنا فخور جدا بك!»

تأخرت نظراته عند شحوب وجهها وتعب عينييها.

- «إنه الحب الذى يمنحك الإلهام؟ حب ذلك المنزل الكبير الذى كان يغذى أحلام مراهقتك...؟»

أجابته بشرود:

- «شكرا بوب».

- «شكرا على الإطراء؟ أنت تستحقينه فعلا- »

كان جونتراس يعج بالعمال ولكنه يبدو فارغا تماما. بيل لم يكن

هناك ولا أمه أيضا. رافقتها السيدة سيمون إلى شقة السيدة ميسا مانتج.

أجابته عندما سألتها عنها:

- «لقد رحلت مع السيد مانتج».

أخذت جيليان مقاسات الشقة وخطت على أوراقها بعض الخطوط وهى تفكر بهذه المرأة الجميلة الحساسة.

ماذا كانت تكن لذلك الرجل الذى ربطت حياتها به ولم يعرف كيف يسعدها؟ الحب؟ أم الكره ؟لقد تكلم تونى باورز عن الإحساس بالذنب. لماذا؟

قبل خروجها سألت جيليان السيدة سيمون بشىء من التردد:

- «هل السيارة الفيات الموجودة فى المرآب هى للسيدة مانتج؟»

أجابتها بعد أن زفرت فى تنهد:

- «لا، لم يعد لديها سيارة الآن. لم تقد سيارة منذ سنوات. أما الفيات فهى للسيد باورز. لكنه يستعمل حاليا الرينج روفر»

لم يعد لديها سيارة الآن...!

رددت جيليان كلام السيدة سيمون فى عقلها فى شرود ودهشة..

هل هذا ممكن؟ هل كانت هى من كان يقود السيارة ذلك اليوم المشئوم؟

صدمتها هذه الفكرة فالتفتت نحو السيدة سيمون وسألتها:

www.elromancia.com

- «هل السيدة ماننج رحلت مع بيل أم مع جيرارد؟»

- «مع بيل»

ظلت هذه الفكرة تشغلها طوال النهار...

على كل حال تونى باورز معهما، فلا مجال لوقوع أى التباس... أغمضت جيليان عينيها وهى تدعو كى لا يقع أى حادث. بعد الظهر رأت الرينج روفر تصل فأسرعت نحو تونى باورز وكادت تصطدم به.

- «تونى كنت أعتقد أنك فى المزرعة. لماذا عدت؟»

- «اهدأى جيليان. لن أبقى هنا إلا ليلة واحدة»

- «ولكن تونى... بيل، أمه...»

ثم سكتت لتلتقط أنفاسها قبل أن تتابع:

- «تونى إنها هى التى كانت تقود السيارة ذلك اليوم؟ والحريق أهى التى...؟»

أجابها تونى فى أسى:

أضاف:

- «أجل.. هى التى كانت تقود السيارة ذلك اليوم. لكنها لم تكن تريد ذلك. مجرد حادث. لكن بيل-الوالد- كان قد عذبها وأهانها لدرجة أنها رددت كثيرا: «أريد أن يموت» هذا يحصل عادة لكثير من الناس. ولكن فى حالة ميسا، أصبح الأمر مأساويا. كانت تقود السيارة التى قتلت زوجها.. مجرد حادث لم يكن متوقعا ومع ذلك فلا زالت تشعر بالذنب وكأنها دبرت الحادث عمدا. أيمكنك أن تفهمى

ذلك؟»

- «أجل»

- «كنت أنا موجودا كان ذلك فى منزلهما القديم قرب كامبيلتون. كان بيل ووالده يتسابقان على دراجتيهما كنوع من التدريب وأنا كنت فى الملعب مع جيرارد سمعت صوت الفرامل ثم الصراخ..فأسرعنا أنا وجيرارد... فوجدنا بيل يحاول إبعاد أمه عن جثة والده. لم تتوقف حينها عن ترداد أنها قتلته وفى البداية صدقت أنا...»

- «اعتقدت أنها قتلته عمدا»

- «على كل حال لم أكن لألومها لقد كانت حساسة جدا وكانت الشرطة سترهقها بالاستجوابات وتتهمها بالقتل. فكرت وأردت أن أتحمل أنا مسؤولية الحادث لكن بيل رفض وأصر على أن يتحمل هو المسؤولية. قال بأن سمعته بإمكانها أن تتحمل فى ذلك الوقت كان الجمهور يحبه كثيرا وكذلك الصحافة... حاول جيرارد أن يتحمل المسؤولية لكن الصحافة أثارت فضيحة بشكل آخر واتهمته بإدمان المخدرات والكحول الخ...»

- «لكنك قلت أنه كان هناك دراجتان..»

- «سحبنا دراجة بيل وزعمنا أمام الشرطة أن السيدة ميسا كانت فى الملعب معى ومع جيرارد كى نبقيها خارج المسألة. قلنا فيما بعد أنها تعرضت لصدمة عصبية وهذا صحيح»

روى لها كيف تم الدفن والتحقيق وقرار بيل بالاعتزال..

مسكين بيل..! لقد فقد كل شىء.. سمعته ومكانته فى قلوب

www.elromancia.com

الجماهير ومهنته...

- «الجميع انقلبوا ضده. دونا تزوجت من شقيقه بعد بضعة شهور حتى أمه أخذت تعامله بكل قسوة وجفاف كان الأمر فظيعا بالنسبة له!»

تنهد تونى وكانت عيناه تفيضان حزنا:

- «أنت تعلمين أنه كانت لديها أعذارها..لست طبيبا نفسانيا ولكنى أتخيل أنها لم تتمكن من تحمل فكرة أنه فقد كل شىء بسبب غلطة منها فحملت نفسها الذنب.لقد هزلت كثيرا وفقدت ابتسامتها الرائعة...حاولت أن اكلمها لكنها لم تكن تفكر إلا بذلك الرجل الذى جعلها تعيسة. ولا تفكر أيضا إلا بجيرارد ابنها البكر الذى لم يفعل شيئا من اجلها. ظلت عاما بكامله تدير ظهرها لبيل و تجافيه مع أنه فعل كل شىء من اجلها..!»

قالت جيليان فى هدوء:

- «وتدير ظهرها لك أنت أيضا يا تونى».

- «هل قرأت ما فى قلبى ؟»

- «فهمت الآن سبب بقائك وفيا لهذه العائلة»

- «هذا صحيح بسببها هى.ولكنى أيضا أحب بيل كابن لى...لقد تحسنت حالتها هذه الأيام.رافقتهما إلى المزرعة وراقبت ميسا عن كثب. لقد خف صداعها وبدأت تتكلم مع ابنها بشكل طبيعى حتى أنها لمحت عدة مرات لبيل الآخر.»

- «كما فعلت أثناء العشاء ذلك المساء عندما تحدث جيرارد عن أول سيارة لبيل...»

- «ربما يجب أن نستعيد الأمل.. على كل حال كنت مخطئ عندما كرهت إقامتهما هنا.

عندما رأت ولديها مجتمعان هنا استعادت شىء من شخصيتها لكن للأسف لا يمكنهما البقاء معا..»

بسبب دونا بالتأكيد التى تقف عائقا بين الشقيقين.

- «أما بالنسبة للحريق فإنه حادث أيضا للحظة ارتبنا فى الأمر.. جيليان أنا..»

- «لا تقلق تونى لن اخبر أحدا بأنك حدثتنى... على كل حال شكرا لثقتك بى.»

- «ربما سيساعدك هذا كى تفهمى بيل أكثر»

- «ربما ما أن انتهى من العمل هنا حتى يتخلص من تعكر مزاجه»

تطلع تونى إليها فى حزن:

- «أعتقد أننى سأجد نفسى مضطرا لجمع حطامه مرة أخرى.»

سألها تونى بينما يرافقها إلى سيارتها:

- «سمعت أنك انتقلت للإقامة مع شريك؟»

سألته بصوت مرتجف:

- «هل بيل أخبرك بذلك ؟».

www.elromancia.com

- «أجل ولكننى أريد أن أتأكد.»

¿ ¿ ¿

وصلت جيليان إلى سيدنى دون أن تنتبه.

كانت الأفكار تضطرم فى رأسها وما أن وصلت إلى المنزل حتى أسرعت تفتح الألبوم الذى تحتفظ به منذ عشرة أعوام عندما وضعت فيه هذه الصور والمقالات..

هل كانت تتوقع أن مصيرها سيرتبط به يوما ما؟

قفزت الصورة الوحيدة التى أرسلتها إلى بيل فى مخيلتها..

كانت تعتبر أن هذه المبادرة مواساة له. لم تكن حينها تعرف حقيقة مأساته. أما الآن فهى تعرف أن لا أحد يستطيع أن يخلصه من مأساته إلا نفسه. كل شىء أصبح واضحا الآن.. توتره عند ذكر بعض المواضيع.. برودته أحيانا.. ابتسامته الحزينة دائما.

لكن كيف لها أن تستطيع نسيان إشراق ابتسامته القديمة ولطفه الطبيعى؟

يوم الاثنين وصلت إلى مكتبها باكرا وبينما كانت تقرأ البريد رن جرس الباب فالتفتت فى دهشة لترى بيل يدخل فى هدوء.

قال وهو يناولها نظاراتها:

«لقد أحضرت لك هذه.»

- «شكرا لك بيل لم لكن أعتقد أنك تستيقظ باكرا.. أنا...»

- «نزلت باكرا أيضا»

يبدو أنه يعتقد حقا أنها تقيم فى الشقة العليا مع بوب.

- «جيليان.لقد جئت باكرا لأننى أريد أن أكلمك على انفراد.. أما زال شريكك نائما؟.»

- «هذا أمر لا يعنيك.. على كل حال بوب خرج باكرا. إذا لم يكن لديك ما تكلمنى عنه بخصوص العمل فأرجوك انصرف فلدى عمل كثير.»

اقترب منها وأجبرها على النهوض وجرها نحو السلم:

- «سنتحدث فى الأعلى»

عندما صعدا كانت دهشتهما كبيرة أمام الفوضى التى تعم المكان وقبل أن يعبرا العتبة سمعا صوت ضحكة حادة تبعتها ضحكة رجولية.

يبدو أن بوب يمزح...!

عندما نزلا نظر بيل إليها فى حدة:

- «أنت لا تقيمين هنا! أنت كاذبة! لقد جئت اليوم لأتأكد بنفسى إذا كان الأمر جديا بينكما. وكنت مستعدا لأقدم لك خاتما إذا كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة كى تتبعينى و...»

شحب وجه جيليان لشدة غضبها:

- «أتعتقد أن خاتما هدية سيكون كافيا لإغوائى؟»

- «جيليان.. أنا آسف. لقد أسأت التعبير...»

- «بل عبرت بشكل صريح! قل لى، أهو خاتم من الماس ذلك

www.elromancia.com

الخاتم الذى سأتخلى من أجله عن رجل آخر؟»

أخرج بيل من جيبه علبة حمراء فتحها فرأت بداخلها خاتما رائعا من الماس.

تمتمت فى غضب:

- «عندما تريد أن تكسب لا تعدم وسيلة أليس كذلك يا بيل ؟»

- «قلت لك أنه ليس لعبة جيليان. أنت ترغبين بى وتحبيننى على ما أعتقد. لماذا ترفضين الزواج منى؟»

أدارت وجهها فى ارتباك:

- «لا أريد الزواج منك لأننى أريد رجلا يعيش فى الحاضر، لا رجلا يعيش فى الماضى!»

نظر إليها فى حدة:

- «قال لى تونى بأنك على علم.. أتعتقدين أن نسيان ما حصل أمر سهل؟»

- «لقد مرت عشرة أعوام يا بيل»

- «عشرة أعوام بدت لى كثلاثين !»

- «هذا سبب آخر يدعوك للخروج من هذه الحالة.»

حاولت حبس دموعها:

- «أنت لا تفتقد للجرأة بيل لقد كنت مقتنعا أننى أعيش مع رجل آخر واعتقدت أن عرضك الزواج على سيجعلنى اتركه واتبعك تعتقد

أننى سأرتبط برجل غير مستقر متبدل المزاج ومعقد تجاه أخيه وأمه؟»

- «كل هذا لن يهمك عندما تكونين فى حوزتى. »

- «قل لى بأنك تحبنى ولن يعود هناك أهمية لشىء آخر»

فكرت فى مرارة وأغمضت عينيها...

فجأة سمعت الباب يغلق كان بيل قد رحل..

الآن انهمرت دموعها غزيرة.

www.elromancia.com

٩- من المهزوم؟

شهر يناير..

كانت جيليان قد ذهبت عدة مرات إلى جونتراس لكن بيل لم يكن هناك. ازداد ضغط العمل فى المكتب لأن كل الزبائن يريدون أن تنتهى أعمالهم قبل أعياد الميلاد.

قرر بوب وكيم أن يتزوجا فأقاما حفلة صغيرة لإعلان خطوبتهما.

قالت لها كيم وهى تحزم أمتعتها:

- «سأفتقدك كثيرا جيليان».

- «هل شقة بوب ستتسع لكل أغراضك يا كيم؟... سأشتاق إليك وستكون هذه الشقة فارغة بدونك»

أجابتها كيم ضاحكة:

- «لكن شقة بوب ستمتلىء.»

اتصل بها جيرارد ذات يوم فى المكتب. كان صوته مرحا ضاحكا كعادته.لقد قرر أن يعمل فى سيدنى واشترى منزلا فى إحدى

الضواحى وستعيش أمه معه:

- «بعد عيد الميلاد. يا جيليان. نتمنى أن تشرفى على ديكور منزلنا الجديد لقد أعجبت دونا كثيرا بما قمت به فى جونتراس»

رفرف قلب جيليان كالذبيح بين ضلوعها..

كانت تتمنى لو تبقى بعيدة عن عائلة مانتج.

- «هل سبق لك أن عملت غرف الأطفال»

سألته فى دهشة:

- «ماذا؟».

قال ضاحكا:

- «أوه لسنا على عجلة من امرنا جيليان فالطفل سيولد فى شهر سبتمبر المقب»

تمتمت فى ابتسام:

- «مبارك يا جيرارد»

- «بالتأكيد تأخرنا على اتخاذ هذا القرار أنا ودونا لكن لا يخفى عليك أنه كان لدينا بعض... المتاعب. لكن كل شىء أصبح على ما يرام بيننا»

قالت بصوت مرتجف:

- «هذا... هذا رائع.! أعتقد أن أمك سعيدة بهذا النبأ»

- «جدا. وكذلك بيل سعيد جدا. يسعده جدا أن يصبح عما.»

www.elromancia.com

- «حقا؟»

تحدثا بأمور أخرى ثم قال جيرارد فجأة:

- «أعتقد أننى سأراك أثناء المباراة؟»

سألته فى دهشة وقد تسارعت دقات قلبها:

- «أية مباراة؟».

- «ألا تعلمين ؟ بيل سيلعب فى نصف نهائى بطولة انجلترا..كنت مقتنعا بأنه لن يشترك فى أى مباراة. لكننى حتى الآن لا أعلم ما الذى جعله يغير رأيه.. على كل حال أنا سعيد بذلك....»

أما جيليان فكانت تعلم السبب الذى جعله يتخذ هذا القرار.

ليس من باب الصدفة أن يتصادف هذا القرار المهم مع إعلان نبأ حمل دونا.

فى اليوم التالى ظهر الخبر فى الصحف.. ظهرت الإعلانات الكبيرة مع التساؤل عن سبب قرار بيل بالعودة عن اعتزاله.

تذكرت جيليان كلام بيل:

- «كى ألعب أمام الجمهور يجب أن يكون تكون المسألة مسألة حياة أو موت»

كانت تعلم أن قراره بالعودة يعود لفشله مع دونا التى أنهت كل علاقة معه عندما قررت أن تتزوج من شقيقه.

بعد الظهر وصلت رسالة بداخلها ثلاث بطاقات لحضور نصف النهائى وورقة صغيرة مكتوب عليها اسم بيل وتوقيعه. قلبت جيليان

الورقة بين يديها عدة مرات محاولة فهم الرسالة التى لا تحمل سوى اسمه.

صاح بوب فى دهشة وحماس:

- «ثلاث بطاقات فى المدرج الرسمى؟»

كان بيل قد أرسل هذه البطاقات الثلاث لكيم وبوب ولها. كان يعلم أنها لا تعيش مع بوب، ويعلم أنه لا يوجد رجل فى حياتها. لكنها لا تعتقد أنها قادرة على مشاهدة بيل يلعب بجهد كبير وهى تجلس بين المتفرجين كيف ستتمكن من إخفاء انفعالاتها ومشاعرها وهى تجلس وسط عائلته ؟

ثم إن بيل سيراها... وهذا ما لا تريده.

أجابت بوب:

- «اذهب أنت مع كيم وشقيقها يا بوب على كل حال لن أكون حرة وقت المباراة»

لم يعلق بوب احتراما لمشاعرها.

اشترت جيليان بطاقة واختارت آخر المدرج حيث يمكنها رؤية بيل وهو يلعب ورؤية كيم وشقيقها وبوب وعائلة مانتج. مهما كانت النتيجة فوجود أمه بين الجمهور يعتبر نجاحا بالنسبة له.

كان قلب جيليان يدق بسرعة طوال المباراة، فقد كانت تدرك جيدا أن بيل يلملم أشلاء حياته. لاحظت جيليان نظرات تونى وهو يبحث بين الجمهور فأخفت نفسها جيدا كى لا يراها.

www.liilas-romancia.com

كان منافس بيل لا يقل عنه كفاءة وشجاعة وشهرة وقد استقبله الجمهور بتصفيق قوى.لاحظت جيليان أن بيل التفت عدة مرات نحو مدرج الشرف.لابد أنه كان يأمل برؤيتها.

الجولة الأولى كانت أشبه بالكارثة بالنسبة لبيل حيث ساد الصمت وصعب الانتظار...

تمتمت جيليان فى تضرع:

- «ساعده يا رب.. لا تصدمه من جديد يا رب»

كانت الجولة الثانية كالأولى أيضا....

شدت جيليان على قبضتيها..

كيف يمكنها مساعدته؟لو يمكنها أن تهمس له بالكلمات التى تشعره بأنه ليس وحده!

لو يمكنها أن تقول له أنها تحبه...!

أغمضت جيليان عينيها ومن أعماق قلبها صرخت فى صمت:

- «احبك يا بيل»

الآن تعرف قوة هذه الكلمات. همستها بعمق فإذا بها ترى بيل يرفع نظره نحو الجمهور ثم يعود ويرمى الكرة.

لاحظت جيليان كما لاحظ الجمهور تبدل موقفه فجأة.

بكل حزم وإصرار تحسنت ظروف اللعبة أمام دهشة منافسه والجمهور.

كسب بيل المباراة وأدرك الجمهور أن البطل عاد يحتل مكانه الأصيل.لاحظت جيليان الدموع تسيل على وجهها فصفقت مع الجمهور بكل قوتها عندما رأت بيل يتجه نحو منافسه ويمد يده له يسلم عليه..

لقد فاز بالمباراة.

مسحت جيليان دموعها ونهضت لتتسلل بين الجمهور كى ترى بيل مرة أخيرة قبل أن يغادر الملعب مع مدربه. رفع تونى نظره فجأة فأحست وكأنه رآها.

كانت جيليان تقرأ صحف نهاية الأسبوع وتقرأ أخبار بيل وعودته عن اعتزاله. قطعت الصور والمقالات وأضافتها على ألبومها القديم وأدركت أنها لم تتغير خلال هذه الأعوام العشرة..

لا تزال تجمع الصور!

بقى أسبوع قبل عيد الميلاد وها هى تقوم بزيارتها الأخيرة لجونتراس.كانت قد بذلت جهدها لينتهى العمل قبل بداية العام الجديد لأن هذا المنزل وبيل نفسه لن يعودا نفسيهما مع العام الجديد.

فكرت كثيرا بطلب جيرارد وقررت أن يشرف بوب على ديكور منزله. فهى ترغب الآن بقطع كل علاقة لها مع عائلة ماننج.

ما أن نزلت من سيارتها أمام المنزل حتى رأت السيارة الجاجوار بجانب منزل تونى. بيل هنا!

www.elromancia.com

لم تكن تتوقع ذلك.لقد كان غائبا عن جونتراس منذ ذلك اليوم الذى عرض فيه عليها الزواج.الزواج بدون حب.. فكرت للحظات بأن تعود أدراجها كى لا ترى الحزن على وجهه..

ربما تستطع عودته للجولف أن تنسيه دونا وخيبة أمله فى حبها.

رآها بيل وناداها. كيف تتجنب لقاءه الآن ؟

كان مع ليزلى هيرل ومعهما رجل لا تعرفه جيليان.

قام بيل بمهمة التعريف:

ليزلى وجون ستيورت.

المدهش أكثر هو تلك الابتسامة المشرقة على وجه بيل ونظرات الثقة فى عينيه.

قالت لها ليزلى:

- «آنسة سوبارو.. أنا متأكدة أن الطلبات ستنهال عليك عندما يرى الناس منزل بيل. أرجو أن تحجزى لى أول طلب لديكور منزلى»

شكرتها جيليان مبتسمة لكنها كانت تعلم أن الوقت ليس مناسبا لترميم ما تهدم بينها وبين بيل عن طريق قبول طلبات أصدقائه وعائلته.

التفتت نحوه فلاحظت أنه سعيد.. كأنه عاد عشرة أعوام إلى الوراء. هل فوزه بمباراة اليوم هو السبب؟

قالت ليزلى:

- «الآن وبما أن جون سيستقر هنا ولن يقضى وقته متنقلا من

طائرة إلى أخرى يجب أن نهتم بإعادة ديكور منزلنا».

سألها بيل مبتسما:

- «تقصدين أنك لم تعودى فى حاجة لى لمرافقتك إلى حفلاتك الخيرية؟»

تدخل زوجها جون:

- «لا يا صديقى. من الآن وصاعدا سأحظى أنا بهذا الشرف.. ومع ذلك يسعدنا مجيئك ساعة تشاء إلى الفندق الكبير»

قفز قلب جيليان إذا أن تلك الصورة كانت لأصدقاء وليس لعشاق!!

لقد جعلها بيل تعتقد أن ليزلى عشيقة له..تماما كما صورت هى علاقتها مع بوب له!!

قال بيل وهو ينظر إلى جيليان:

- «حسنا.. أما بالنسبة للفندق الكبير المجاور للمرفأ، فأنا أفضله من الخارج أكثر من الداخل. أنا رجل يحب البساطة»

أدارت جيليان وجهها فى أسى..

تذكرت يوم تنزها أمام المرفأ واكلا البطاطس المقلية بالقرب من الفندق الكبير...

سألته ليزلى:

- «هل ستعود للمباريات الدولية يا بيل؟».

www.elromancia.com

نظر بيل بطرف عينه نحو جيليان قبل أن يجيب:

- «هذا يتطلب الكثير من السفر. كما أنه يتوقف على...»

على ماذا؟ تساءلت جيليان لاهثة.

يبدو أن بيل كان يريد أن يقول لها شيئا لكنه سكت.

بعد لحظات انسحبت جيليان إلى الداخل وتركتهم معا.

قال لها بيل قبل أن تبتعد:

- «لا تنصرفى يا جيليان قبل أن أراك».

ظلت جيليان مع العمال لبعض الوقت إلى أن ناداها بيل:

- «جيليان...»

التفتت نحوه..لم يكن يبتسم لكن نظرته دافئة:

- «أريد أن أكلمك يا جيليان»

دق قلبها بسرعة واقتربت منه فاتجها نحو غرفة المكتب. ولكن قبل أن يدخلا المكتب دخل جيرارد متأبطا ذراع زوجته ويبدوان سعيدين جدا. تصافح الشقيقان بحرارة. يبدو أن كل خلاف قد زال بينهما.

تحدث جيرارد عن الطفل المنتظر وأخبرتهما دونا أنهما جاءا ليحضرا سرير العائلة الخاص بالأطفال ثم انسحبا بعد أن رجوا جيليان أن تشرف على ديكور منزلهما الجديد.

بعد أن خرجا أمسك بيل يد جيليان واصطحبها إلى غرفة المكتب:

- «والآن جيليان أنا...»

سمعا طرقات على الباب فصرخ بيل غاضبا:

- «من؟»

دخل تونى وبدا سعيدا جدا برؤية جيليان..

قال وهو يمد يده نحوها:

- «تبدين نحيفة جدا جيليان».

قال له بيل فى نفاد صبر:

- «أعتقد بأنك لم تأت الآن فقط لتقول لجيليان بأنها أصبحت نحيفة ؟»

- «لا، لكن للأسف لدى خبر سىء. لقد وقع بيتر وجرح ساقه. يجب أن تلقى نظرة عليه»

- «الآن؟»

- «أجل بيل لقد اتصلت بالطبيب. لا تنسى أن الصبيان سيلعبان غدا»

- «حسنا حسنا، سآتى»

ثم التفت نحو جيليان مضيفا فى أسف:

- «أيمكنك البقاء حتى بعد الظهر جيليان؟ حاولت أن أراك عدة مرات..»

تدخل تونى:

www.elromancia.com

- «بيل.. لديك موعد بعد الظهر مع السيد بلاكتر...»

صرخ بيل:

- «يا إلهى..! إذا بعد ظهر يوم الجمعة جيليان ما رأيك؟»

تأملها للحظة وكأنه يخشى رفضها ثم خرج دون أن ينتظر جوابها.

١٠- لا تهجرينى

يوم الجمعة..

كان الطقس جميلا وأرادت جيليان أن تكون جميلة فى آخر زيارة لها إلى جونتراس.

ارتدت ثوبا أخضر بنفس لون عينيها. سرحت شعرها وتركته مسترسلا على ظهرها.

ماذا لو كرر بيل عرضه للزواج منها؟

تساءلت فجأة وتمنت لو يمكنها أن تعود للوراء وتقول له أجل حتى ولو لم يكن يحبها لكنها لا تستطيع.

لا..! لا يمكنها أن تتقاسمه مع امرأة أخرى!

الحب لا يقبل القسمة على أكثر من اثنين!

ما أن ترجلت من سيارتها حتى استقبلها تونى بمرحه المعتاد:

- «كم أنت جميلة يا جيليان»

- «شكرا تونى»

www.elromancia.com

- «كنت موجودة أثناء المباراة»

- «هل رأيتنى؟»

- «أجل وأنا متأكد أنك يومها قد ذرفتى الكثير من الدموع.»

- «ما الذى يجعلك تعتقدين ذلك؟»

قال ضاحكا وهو ينظر إليها فى مكر:

- «لأننى أنا نفسى ذرفت دمعتين».

- «كيف حال والدة بيل؟»

- «إنها تتحسن بدأت تشبه ميسا التى كنت أعرفها.أن خبر ولادة حفيد لها قد غيرها تماما..! إنها تعيش حاليا مع جيرارد ودونا، إلا تعلمين؟»

- «أجل»

ثم وضعت يدها على ذراعه:

- «إنها مسألة وقت يا تونى. من يدرى ؟ ربما تعود ذات يوم وتعيش هنا؟»

- «أتمنى ذلك فأنا رجل صبور»

تركته واتجهت نحو المنزل:

- «سأعود لأودعك قبل رحيلى يا تونى.»

- «أتعتقدين ذلك ؟»

وحرك يده ضاحكا..

لم تنتبه جيليان لرده الغريب لأن تفكيرها كان فى مكان آخر.

¿ ¿ ¿

عندما دقت على الباب كان بيل هو الذى يفتح بنفسه ونظر إليها مبتسما. تمتمت ببعض الكلمات البسيطة لكنها عجزت عن التحكم فى ضربات قلبها وهى تقول:

- «يسعدنى أن أعلم أن أمك بصحة أفضل بيل.»

بعد قليل أضافت فى هدوء تام:

- «سمعت أنها ستعيش مع جيرارد»

- «تماما»

دعاها لدخول غرفة المكتب.

- «أتريدين عصيراً طازجاً؟»

- «لا، شكرا لك.»

أصر قائلا:

- «لابد أن نحتفل بإتمام العقد.»

- «حسنا!»

صب بيل كوبين من العصير..

- «أجل، أمى ستعيش مع جيرارد.كان يجب على أن أخبرك قصتها قبلا. إذا كنت تذكرين فقد قلت لك مرة أن هناك أمورا أود أن أحدثك عنها. ثم.»

www.elromancia.com

أجل. قال لها ذلك تحت الشجرة فى أول زيارة لها إلى هذا المنزل..

- «أمى حساسة جدا لتتمكن من تحمل رجل مثله. كانت شخصيته قوية جدا لكنه ضعيف أمام النساء. لم يكن بإمكانه أن يتجنب المغامرات النسائية كما أن أمى لم تعرف كيف تساعده على التخلص من هذا الضعف.. حاولت ولم تستطع فانتهى بها الأمر إلى أن كرهته.. قررت أن تهجره عندما صدمته سيارتها وقتل.»

- «قال لى تونى بأنها تشعر بالذنب وكأنها قتلته عمدا»

- «ظلت لمدة طويلة تعتقد أنها حقا فعلت ذلك، ثم غرقت فى القلق والتوتر...»

- «كانت تخلط بينك وبين والدك...»

- «أجل.كل هذا كان فظيعا يا جيليان!»

صمت للحظات وهو يتأملها مفكرا..

- «يوم المباراة كنت أعلم أنك هناك. لم أرك لكننى كنت أعلم بأنك موجودة»

لم تستطع إبعاد نظرها عنه. كان ينبعث منه هدوء دافئ وثقة بالنفس تأسرها.

قال فجأة:

- «تعالى جيليان سنصعد إلى غرفتى»

- «ماذا؟»

- «إنه السبب الذى من أجله طلبت منك المجىء. هناك شىء كنت قد نسيته. كنت أريد أن أدعوك لإلقاء نظرة عليه من قبل ولكن ما أن عدت إلى عالم الجولف حتى وجدت نفسى أمام واجبات كثيرة.»

- «آه. حسنا.. ما هى المشكلة؟»

أمسك يدها وصعدا السلم.

- «المنزل كله لنا أمى غائبة والسيدة سيمون لن تأتى قبل يوم الاثنين.»

وقفت جيليان عند أعلى الدرج مندهشة.

- «ما معنى كلامك هذا؟»

- «هذا يعنى جيليان يا حبيبتى أننا وحدنا»

كانت نظراته حنونة حارة ومحبة جدا، أجل.... عندما ينظر إليها بهذه الطريقة تشعر برغبة قوية بأن تلمسه. أمسك يدها مجددا وقادها فى الممر.

عند عتبة غرفته توقفت جيليان:

- «بيل أعلم جيدا أنه لا يمكننى...»

ابتسم ابتسامته الساحرة وفتح الباب ثم أمسك يدها وادخلها إلى منتصف الغرفة.

- «ما الذى لا تستطيعينه يا حبيبتى؟»

- «لا تعتقد أننى جئت من أجل...»

www.elromancia.com

قاطعها فى رقة:

- «سؤال يا جيليان:أتريدين الزواج منى؟»

ارتعشت وعضت على شفتها.

فقط لو يقولها! أحبـك!

أغمضت عينيها وهى فريسة للشك القاتل...

- «بيل أعلم أنك لا ...»

فتحت عينيها. فوجدت أمامها على الحائط صورة كبيرة بالأسود والأبيض.كانت صورة مكبرة لبيل يقف تحت الشجرة فى الحديقة وبين يديه لوحة كتبت عليها كلمتان.

أحبك.. جيليان

شوشت الدموع التى انهمرت فجأة من عينيها..

- «هذا ما كنت قد نسيته يا جيليان.نسيت أن أقول لك أحبك يا جيليان»

سألته هامسة:

- «ياه ! أخيرا قلتها! لماذا انتظرت كل هذه المدة؟»

رد بصوت حالم:

- «حبيبتى.. كنت غبيا جدا. أحبك ولهذا السبب كنت أفقد عقلى وأعصابى عندما تتهربين منى...كنت أعتقد أنك فهمت. حتى اليوم عند وصولك إلى هنا لشدة انفعالى نسيت أيضا ما هو أهم..»

تمتمت:

- «بيل حبيبى.. أمك هى التى أقنعتنى فى أول ليلة لى هنا أننى كأى فتاة أخرى بالنسبة لك.لم استطع احتمال ذلك..»

انهمرت دموعها من جديد..

مسحها بأطراف أصابعه:

- «جيليان.. لا تبكى يا حبيبتى»

- «بكيت أيضا عندما رأيتك تلعب»

- «الم ألعب جيدا؟»

- «بل كنت رائعا»

- «كنت يائسا.. ولكن ذلك كان مسألة حياة أو موت. فى اللحظة التى ساد فيها صمت عميق عندما كان الجميع يترقبون، تذكرت المباراة التى تخليت عنها فى الماضى. عندئذ فقط عادت إلى ذاكرتى رسالة وفاء وصلتنى من معجبة حينها حملت تلك الصورة إلى قلبى بعضا من الراحة وسط كل أحزانى»

احمر وجهها فضحك فى لطف:

- «كنت على وشك تذكر تلك الصورة يوم تجولنا فى حديقة منزل والديك»

- «ألا تزال تحتفظ بها؟»

- «بعد المباراة مباشرة جئت للبحث عنها...»

www.elromancia.com

ثم سحب من جيبه صورة قديمة..

ألقت جيليان نظرة خجولة عليها لم تكن تعتقد فى الماضى أن الصورة ستبقى مع بيل كل هذه السنوات.

- «هل بيل مانتج الحقيقى خيب املك ؟»

- «جدا، فى المرة الأولى. لكنى سرعان ما وقعت بحبه...»

سألها مخفيا دهشة:

- «لماذا؟ لماذا لم تبقى على حبه؟»

- « عندما لم يصلنى رد منه على رسالتى بدلت اهتماماتى، وعلقت بجانب صورته صورة براد بيت وويللى كلاوس.»

رد فى خفة:

- «ماذا؟ صورتى معلقة على حائط بجانب صورة براد بيت وجيمس بوند؟»

أجابته فى رقة:

- «لم أقل جيمس بوند، بل قلت ويللى كلاوس! أنت تختبئ فى خزانتى خلف ملابسى لى وحدى»

رد ضاحكا فى مكر:

- «خلف ملابسك... هذا يعجبنى جدا!»

- «بيل حب مراهقتى لم يكن له أية صلة مع الواقع. ذلك اليوم صرخت أمامك بأمور فظيعة عندما زرتنى فى المكتب... ساعتها كنت

أريد بيل الحقيقى. كما كنت أعتقد أنك لا تزال تحب دونا»

- «حقا ؟»

- «نهار الثلاثاء الماضى أثناء زيارتى.. الم تكن مبتسما وفرحا حتى اللحظة التى جاءت فيها دونا؟»

- «ذلك لأننى فقدت أعصابى لأننى لم أكن قادرا على الكلام معك وحدى.كانت تلك أول مرة منذ أن استعدت حياتى الطبيعية ولكنهم لم يتركونا بدون إزعاج.الم تلاحظى ذلك؟»

أعترفت ضاحكة:

- « بلى.»

- «كما ترين فقدت عقلى وأعصابى مرة أخرى لأن حبيبتى تهربت منى.أنت يا جيليان»

- «لكن تونى قال لى...»

- «تونى ذاكرته سيئة. كنت أحب دونا لكنها لم تكن لى. قبل الحادث ببضعة شهور بدأت بالخروج مع جيرارد ثم... حصل ما حصل. ولأنها كانت رقيقة لم تشأ زيادة مشاكلى أكثر بالاعتراف لى بأنهما حبيبان. لكن عندما لم يعد بإمكانها تحمل حدة مزاجى رحلت مع جيرارد. ومع ذلك لم يكن جيرارد متأكدا من أنها لا تكن لى بعض المشاعر..»

- «لقد رأيتكما يوم وصولهما تتبادلان أنت و دونا نظرات حارة...»

- «هذا مجرد تخيلات فى رأس حبيبة غيورة. لم يكن هناك

www.elromancia.com

رومانسية حقة فى نظراتنا .لم يكن بقى شىء من ذكرياتنا . لكنى على العكس أذكر أننى كنت ألاحقك أنت أيتها النمرة الشرسة»

- «أنا نمرة شرسة؟»

- «أجل أنت»

- «هذا ليس صحيحا»

وأضافت:

- «انتبه بيل مانتج. بإمكانى أنا أيضا محاولة القيام بهذه اللعبة معك»

- «أتعدينني»

- «مستحيل»

قال ضاحكا:

- «أنت لست بسيطة لقد سحرتنى جيليان. وجعلتنى أعتقد أنك تعيشين مع بوب. لقد أقلقتنى وجمدتنى.. لحسن الحظ أنك لست دائما كذلك».

أجابته فى رقة:

- «بيل.. ليس بينى وبين بوب سوى العمل والصداقة..إننى أعتبره أخا لى.»

- «أفضل هذا .كم تمنيت لو أننى خنقته بيدى يوم رافقكى إلى هنا ووضع ذراعه حول كتفيك.. اعتقدت أننى أصبحت مجنونا.... احبك يا جيليان وأريد أن نتزوج وننجب أطفالا»

- «أجل سيكون لنا أطفالنا يا بيل»

قال فى قلق:

- « لكنى... قررت العودة إلى الجولف يا جيليان».

- «يجب عليك ذلك بيل.لماذا انتظرت كل هذه المدة ؟»

- «لست أدرى كيف أعبر بالضبط. عندما أعلنت عن اعتزالى كان ذلك تحت وطأة الضغط والحزن.كنت مقتنعا بأنى سأعود يوما لكن الأمور كانت تزداد صعوبة عاما بعد عام حتى فقدت الثقة بنفسى»

- «ومع ذلك نجحت فى مجالات أخرى:

- تشكيلات الشبان وإدارة الأعمال. لماذا فقدت ثقتك بنفسك؟»

- «هذه القصة يعرفها جيدا من سقط عن جواده ولم يعد يستطيع امتطاءه. عندما كنت صغيرا كان الجمهور يخيفنى. كان على أن انتظر حتى أتمكن من الدخول إلى المباراة دون أن ارتجف كريشة فى مهب الريح... ثم حصل ما حصل وكرهنى الجمهور ولاحقتنى الصحافة باتهاماتها فلم اعرف كيف سأعود إلى الساحة.»

- «المهم أنك عدت واثبت جدارتك سأكون إلى جانبك بيل كى لا يتغلب اليأس عليك مرة ثانية»

سألها فى رقة:

- «وماذا ستفعلين مع بوب يا جيليان ؟»

- «لا أنوى التخلى عنه. لكننى لن أستلم الكثير من العقود كى أتفرغ لك ولأولادنا»

www.elromancia.com

- «حبيبتى.. أنت امرأة رائعة. عندما التقيت بك لأول مرة أحسست بنفسى غبيا أحمق كشاب صغير يعرف الحب لأول مرة.كما لم أكن صبورا.. كدت أفقد عقلى حقا لدرجة أننى دهشت من نفسى...»

- «كنت قاسيا جدا معى وأحيانا لم يكن بإمكانى تحملك»

- «أعترف بذلك. ولكن كنت أنت أيضا مسئولة فى هذه القصة. كنت أريد رغم كل شىء أن احتفظ بك بجانبى أطول وقت ممكن، كى أتمكن من الفوز بحبك. لكننى أخجل أن أعترف لك بأنه بالنسبة لتهديدى لك بالملاحقة القانونية... لست أدرى إذا كنت سأفعل..»

- «أنت وغد لئيم...»

وضع يده على فمها ليمنعها من الكلام.

- «جيليان.. نسيت أن أقول لك بأن أمك تهديك السلام وكذلك والدك»

سألته فى دهشة:

- «حقا؟ أين رأيتهما؟»

- «فى منزلهما يوم أمس»

- «ماذا كنت تفعل هناك؟»

- «ذهبت لأحدثهم عن بطولة انجلترا المفتوحة وشربت الشاى معهم.»

قالت فى حدة أمام ابتسامته العريضة:

- «بيل.. أنا لست صغيرة كى تذهب وتطلب يدى من والدى قبل موافقتى الشخصية»

- «لكننى شاب رجعى»

- «هل أخبرتهما أننى رفضت طلبك الأول؟»

- «أجل. أبديا دهشة كبيرة وأدركت أنك تستحقين المحاولة مرة ثانية»

www.elromancia.com